مجلة الهدى
مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

العام الرابع - العدد السابع والثلاثون
محـــرم ١٤٣٧هـ

في هذا العدد

- مواجهةُ "تطويعِ مسارِ الثَّورة"
- في منهجيَّةِ التَّغيير
- روسيا وثوّارُ سوريا والعشقُ الممنوع
- التَّربيةُ بالأحداثِ في المدَّةِ المدنيَّة
- إنَّ النّاسَ قد جمعوا لكم
- أغنية أرملة الشهيد

لنُحيي اسم الجَيشِ الحُرّ، ونرفَعَ رايةَ الثَّورةِ من جديد.فهو الاسمُ الذي نُحبّ أن يعود للعمل الثوري المسلَّحِ كُلّه، تحتَ علمِ ثورتنا الأخضر الذي اجتمع تحته ذاتَ يومٍ ملايينُ الأحرارِ في وطننا الغالي....

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

جهاديّة . فكريّة . تربويّة

تصدر عن مؤسسة الهدى الإسلامية غرّة كل شهر هجري

العام الرابع - العدد السابع والثلاثون - محرم ١٤٣٧هـ

رئيس التحرير : أبو فيصل القادري

المحرر الفكري: أ. أبو ياسر القادري

المحرر اللغوي: أم جعفر آدم

سكرتير التحرير: راتب أبو حسن

طباعة: بدران للطباعة

خيرُ من الدنيا وما فيها ٥
اليقين ٦
مفهومُ الفوزِ والفلاح ٧
في منهجيَّةِ التَّغيير ٨
ضوء على "إمارةِ المتغلب" ٩
على مشارف عامٍ جديد ١٠
روسيا وثوّارُ سوريا والعشقُ الممنوع ١١
إنَّ النّاسَ قد جمعوا لكم ..... ١٢+١٣
التَّربيةُ بالأحداثِ في المدَّةِ المدنيَّة ١٤
((ويتَّخِذَ منكم شهداء)) + يوم بكت أوروبا الصليبيَّة ١٥
حتّى ظننتُ أنَّه سيورِّثُه ١٦
أكتُبُ عن أُمّي ١٧
زينةُ الفتاةِ المسلمة ١٨
أغنية أرملة الشهيد ١٩
رثاء القائد أبي الوليد تقبله الله ٢٠
في تطوير الذّات ٢١
استراحة العدد ٢٢
حدثَ في أوروبّا ٢٣

Design and Directed by

مواجهةُ "تطويعِ مسارِ الثَّورة"

بقلم: الدكتور نبيل شبيب

ظهر سريعًا أنَّ الثّورات الشَّعبيَّةَ في سوريّة وأخواتها لا يمكن «اغتيالها»، فبدأ العملُ لتطويع مساراتِها؛ أي لتبقى نتائجُها داخلَ معادلةِ الهيمنةِ والتَّبعيَّةِ المسيطَرَةِ عالميًّا، سواء في صيغة حربٍ باردة أو وفاقٍ دوليٍّ أو خليطٍ من هذا وذاك، وسيبقى انتصارُ الثَّوراتِ هو «التَّغييرُ التّاريخيّ»، وقد أصبح حتميًّا، فإن ضعفت استعادَت قوَّتها من بعد، رغم مراحل وقتيَّة، بصيغة فجة تعبِّر عنها حالة السّيسي في مصر، أو صيغة ليِّنةٍ يعبِّر عنها مثال «جائزة نوبل للسلام» في تونس.

الثَّورةُ في سورية مستعصية أكثر من سواها، ووصلت إلى أخطرِ مراحل جهودِ التَّطويع الدَّمويَّة، مقترنةً بأعقدِ أشكال «المتاهات» للتَّمويه على ما يجري، لشدَّةِ بشاعته بمختلف المعايير القانونيَّة الدوليَّة والإنسانيَّة والطّائفيَّة العدوانيَّة.. ولهذا نواجه التساؤلات:

أين هي الحقيقة فيما يتدفَّق من أخبار ومواقف وتصريحات متزامنًا مع تعدُّدِ مصادرِ تدفُّقِ النّيران وتسارعه على أرضِ الثَّورة في سورية، وتعاظمه نوعيَّةً وحجمًا؟..

مهما أمعنّا النَّظرَ والتفكيرَ فيما يقال بهذا الصَّدد لن نصل إلى صورةٍ قاطعةٍ نتجاوز بها مفعولَ متاهات الأسئلة الفرعيَّة والأطروحات والتَّحليلات، وقد أصبحت أكثر من أن تُحصر أو حتّى مجرَّد أن تصنّف. توافقٌ روسيٌّ أمريكيّ.. كيف؟.. حربٌ دوليَّةٌ بالنِّيابة.. لماذا؟.. سلاحٌ نوعيٌّ جديد.. حقيقةٌ أم إشاعة؟.. ضغوطٌ غير مسبوقةٍ على تركيا.. ما النَّتيجة؟.. غموضٌ يحيطُ مواقف السُّعوديَّة ونتوءات خليجيَّة شاذّة.. من يضبط هذا وذاك؟.. ثم من بعد ذلك كلِّه عدوانيَّةُ نظام السّيسي وما يفعل في مصر وليس تجاه سورية فحسب، وموقف الإسرائيليّين في مواجهةِ إرهاصات انتفاضةٍ فلسطينيَّةٍ ثالثة، وموقع الأردن في مجموع ما يدور حوله.. وسياساتُ الأوروبيّين وتعدُّد مواقفِهم، ومناوراتُ الأمريكيّين وحقيقةُ الخلافاتِ بين أوباما وخصومِه.

المهمُّ باختصار:

يمكن أن نسأل عن مواقفِ الإنسِ والجنِّ أجمعين.. ولكنّ هذه المتابعة -وهي مفيدة وضرورية- لن تغيّرَ شيئًا،

مهما ضبطناها منهجيًّا، من حقيقةِ أنَّ السُّؤال الحاسمَ والأهمَّ والأكثر جدوى ومفعولًا هو السُّؤال عن كيفيَّةِ تطويرِ «موقف السّوريّين» وكيف ينعكسُ على واقع «ثورتِهم»، مع تعدُّدِ تنظيماتِهم، الميدانيَّةِ والسِّياسيَّةِ وغيرها.

«نحن» مفتاحُ ضبطِ مسارِ الثَّورة.. فإن وجدنا بعضنا بعضًا على طريقِ التَّلاقي الفعليِّ لا الكلاميّ، يبدأُ التَّعاملُ الهادفُ مع ما حولنا، وسيكشف ما نرصد عن عناصر رئيسيَّة وضروريَّة في مواجهةِ جهودِ تطويعِ الثَّورةِ ومسارِها، وفي السُّطورِ التّاليةِ مثالٌ على أحد العناصرِ الثّابتةِ منذ سنوات من وراء تعدُّدِ وجهات النَّظر و«متاهات التَّحليل والتَّنظير» وهو:

وجود قوى تريد لمسارِ الأحداثِ أن يتشعَّبَ كثيرًا ويطول كثيرًا..

بالمقابل:

يستحيلُ تسميةُ أيِّ عمل عملًا ثوريًّا ما لم يساهم في منع تشعُّبِ مساراتِ الفصائلِ وميادين العطاء، شريطة مراعاة العنصر الزَّمنيِّ أيضًا.

إنَّ المساعي المبذولةَ كي تتشعَّبَ مساراتُ الثَّورةِ وميادينُ العمل ظهرت من اللَّحظةِ الأولى للثَّورة، ولم تجد جوابًا فاعلًا، وإن وجدت كان متأخرًا.. متخلِّفًا. ولنذكر:

١- كان عنوان «الحرب ضد الإرهاب» عمومًا شمّاعةً للتَّحكم بقنواتِ التَّمويلِ والتَّسلّح.. فتفرَّقنا كما أرادت.. وأصبحنا مئات بدلًا من عشرات..

كانت البعثاتُ الأمميَّةُ تعمل على تزويقِ «مهل القتل» واحدةً بعد الأخرى.. فعقدنا مؤتمراتِ التَّنديدِ بها وأغفلنا هياكلَ العملِ وصناعةَ الإنسان..

٢- ظهرت «داعش» مطيَّةً للقوى الأجنبيَّة، فدخلنا في «حوار عقيم» معها وحولها، وهي «تقتل وتحتلّ»..

ثمَّ تشكَّلَ بذريعةِ قتالها «تحالفٌ عملاق».. فلم نناقش «ما علينا صنعَه» بل دار جدالُنا حول ما قيل لنا: هذه حرب ستطول.. سنوات وسنوات!

٣- الآن أيضًا.. طعنت موسكو ظهورَ القلَّةِ المتجاوبةِ معها تحت زعم تمثيلِ الثَّورة، فضاعفت عدوانها..

ولا يتجاوز «جوهر» ردود فعلِ الأطراف الأخرى، الغربيَّةِ وملحقاتها، حدودَ الحديثِ عن «توقُّعِ» إطالةِ فترةِ بقاءِ بقايا النِّظام، أي إطالة أمد الثَّورة.. ونحن نتحدَّث: كيف نتصرَّف ومتى؟..

إنَّنا نواجه باستمرارِ العقدةَ المزدوجةَ ذاتها، عقدةَ التَّعامل مع أطروحات تشتُّتِ الصُّفوف وعقدةَ إغفالِ

عامل الزَّمن فيما نعمل.

ونعود إلى «محور الموضوع».. إلى جوهر ما تعنيه كلمة «ثورة».. إلى ما يصنع السّوريّون.. ونحن نحتاج هنا إلى القرارِ الموحَّدِ وتفعيلِه وتطويره، ونحتاج أيضًا إلى أن يكون «قرارًا ثوريًّا نوعيًّا» وليس حبوبًا مسكِّنةً لبعضنا بعضًا، ولا بد أن يكون على مستوى المرحلةِ ليواجه ما يصنع على هواه كلّ «عدوّ وصديق»، ولا بد أن يكون قرارًا مدروسًا، وسريعًا في التَّوافقِ عليه وفي تنفيذه، فنحن اليوم في سباقٍ مصيريٍّ بين انتصارِ الثَّورة وإحداثِ التَّغيير المستقبليِّ الكبير وبين «تطويعِ مسار الثَّورة» وانتقالِ الأمانةِ رغمًا عنّا إلى «جيل قادم» من الأحفاد أو أحفادهم.

في ظلال آية

قال تعالى: ((أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) العنكبوت٢-٣

يبيِّن اللهُ أنَّه لا بُدَّ من الاختبارِ للتَّحقُّقِ من قوَّةِ الإيمان وصدقه، وأنَّ ذلك سنَّة الله في السّابقين والصّالحين، وأنَّ الفِتَن تترصَّد وتصيبُ أهلَ الإيمان وأهل الدَّعوةِ إلى الله على مرِّ الأجيال والتاريخ.

والآيةُ تبدأ بصيغة الاستفهام الاستنكاري الذي يراد منه التَّقريرُ والتَّوبيخُ بآنٍ واحد، والمعنى: أظنَّ مَن آمن مِنَ النّاس أن يُتركوا دون اختبارٍ وتمحيص لمجرَّدِ قولهم باللِّسان آمنّا، ولمجرَّد أن قالوا لا إله إلّا الله محمد رسول الله؟!، لا ليس الأمر كذلك، إذ لابدَّ من الامتحان ليُعرَف الصّادقُ من الكاذبِ في ادّعاء الإيمان.

قال محمد بن أحمد بن جزي في كتابه التّسهيل في علوم التّنزيل: «نزلت في قوم من المؤمنين كانوا بمكّة مستضعفين منهم عمار بن ياسرٍ وغيره، وكان كفّار قريش يؤذونهم ويعذّبونهم على الإسلام، فضاقت صدورُهم بذلك فآنسهم الله بهذه الآية ووعظهم وأخبرهم أن ذلك اختبار ليوطّنوا أنفسَهم على الصَّبر على الأذى، والثّبات على الإيمان، وأعلمهم الله تعالى أنَّ تلك سيرته في عباده ليمحِّص بذلك ويظهر الصادق في إيمانه من الكاذب ولفظها عام، فحكمها على العموم في كلِّ من أصابته فتنةٌ من مصيبة أو مضرَّة في النَّفسِ والمال وغير ذلك».

والفتنةُ هنا بمعنى الابتلاءِ والامتحان، وروى سعد بن أبي وقاص قال: قلت يا رسول الله أيُّ الناس أشدّ بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء العبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة). صحيح ابن ماجة

ومن الفتنةِ أن يتعرَّض المؤمنُ والدّاعيةُ للأذى من أهل الكفر والنِّفاق ومن الأهل أحيانًا حين لا يكونون من أهل الإيمانَ والالتزام، وتشتدُّ الفتنةُ حين لا يجدُ صاحبُ الإيمانِ أعوانًا له ولا من ينصره ضدَّ عدوان أهل الباطل، وربما تكون الفتنةُ من موقفِ الأهل والمجتمع حين يخشَون على أنفسهم أن يصيبهم الأذى من الباطل بسبب أنَّ المؤمنَ والدّاعيةَ يعيشُ بينهم، ويرَون أنَّ مهادنةَ الباطل والعيشَ معه مسالمين خيرٌ لهم، وكف الأذى الذي ينالهم لو كان بينهم من يحارب الفساد ويعترض على الظالم.

وهناك فتنة الدنيا وزينتها وشهواتها، عندما يرى الدّاعيةُ أنَّ أهلَ الباطلِ حازوا على الدُّنيا وترفِها، وتصفّقُ لهم الجماهير، ويُصدَّرون في المجالس والوظائف وتصفوا لهم الدنيا، وهو الدّاعيةُ المؤمنُ مهمَلٌ لا يُحسُّ به أحد ولا يدفع عنه أحد، ولا يقدِّرُ موقفَه وثباتَه إلّا القليل ممّن يعرفون الحقَّ والحقيقة، وهو بآنٍ واحد لا يملك من الدّنيا إلا اليسير والكفاف.

وهناك فتنةُ الغربة في مجتمع قد ابتعد كثيرًا عن معنى لا إله إلا الله ومقتضياتها، ويرى المؤمنُ النّاسَ غارقين في اللَّهوِ والفساد.

وهناك فتنةٌ حين يجد المسلم دولًا غارقةً في الرَّذيلة، وهي متقدِّمةٌ ماديًّا وتعيش في وفرةٍ وترف وتقدُّمٍ صناعيٍّ بالرّغم أنّها مشاقّة لله.

وأعظم الفتن النَّفسُ والشَّهوةُ التي تدفع للدَّعة والاطمئنان والتَّخاذل عن نصرةِ الحقِّ والجهاد في سبيل الله، وفي هذه لا يثبت إلا من عصمه الله. وهم أهلُ الإيمانِ الحقِّ والصِّدقِ مع ربّهم.

إنَّ في هذه الفتنِ صقلٌ للنُّفوسِ وصناعةٌ للرِّجولةِ والقوَّةِ والإرادة، والله لا يريد أن يعذِّب عباده، بل يريد أن تطهِّرَهم الشَّدائد فتنفي عنهم الخبث والضَّعف والهوان والوهن.

وما نحن فيه اليوم في هذه الثَّورةِ المباركة إلا فتنة يُحَتَّبر فيها الصّادقون المؤمنون الذين هم حقيقة يحبّون وطنهم ويدافعون عن الجماهير المؤمنة، يبتغون رضا الله، ويريدون من جهادهم أن يرضى عنهم ربُّهم ويُعزَّ الله بهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويمتاز عنهم الأدعياء والمزاودون في عروبتهم وإيمانهم وحبِّهم للشَّعب، وقد فضح الله بهذه الثَّورةِ كذب أولئك وعلى رأسهم رموز هذا النظام البائد بإذن الله، والذي كان يدَّعي الصُّمود والتَّصدِّيَ ضدَّ أعداء الأمَّة، فكان حقيقة صمودًا وتصدِّيًا لمطالب الجماهير بالحرِّيَّة والعدالة ورفع الظُّلم.

والحمد لله على ما اختاره لنا من ثورةٍ وجهادٍ حتى يستبين سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين، ويعلم الصّادقين من الكاذبين.

((عبس وتولَّى أن جاءه الأعمى))

إذا كنا قد نُهينا عن .. العبوس.. في وجه الأعمى وهو .. لايرى ..! فكيف بالإنسان الذي يرى !!

دروسٌ من الأحزاب

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً(٩) إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا(١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً(١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً(١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً(١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً(١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً(١٥) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً(١٦) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً(١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً(١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً(١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً(٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً(٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً(٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً(٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً(٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً(٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً(٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً(٢٧)) سورةُ الأحزاب

خيرُ الهدي

خيرٌ من الدنيا وما فيها

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) رواه البخاري

الدُّنيا ليست إلا سرابًا لا قيمة له بالمقارنة مع الآخرة، فمن ترك العملَ للآخرة وانشغل بالدُّنيا يجري وراءها، كان مثله كمثل المسافر الذي ترك النَّبعَ وسار وراء السَّراب.

فلا تستحقُّ الدُّنيا أن تُقدَّم على الآخرة، والنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: (ولو كانت الدُّنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء)الترمذي.

فمن كانت الدُّنيا همَّه ونسي الآخرة فقد انقطع طريق الدُّنيا عن الآخرة ولم ينل في نهاية طريق الدُّنيا الفوز بالآخرة... إلى الجنة ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً)) النور٣٩.

كلُّ ما في الدُّنيا عرض زائل لا قيمة له إذا مات الإنسان، ولن يبقى له إلّا عمله الذي ابتغى به رضا الله وآخرته، والإنسانُ في هذه الدنيا مسافر في ممر والآخرة هي المستقر، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير، فقام وقد أثَّرَ في جنبه فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: (مالي وللدُّنيا، ما أنا في الدُّنيا إلّا كراكب استظلَّ تحت شجرة ثم راح وتركها) الترمذي وهو حديث صحيح.

إنَّ الذين يتعاملون مع الدُّنيا على أنَّها هدفٌ وغاية فهُم يلهون ويلعبون ((ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ))الأنعام٩١، والعاقل هو الذي يجعل الدُّنيا وسيلةً للآخرة، لرضوان الله تعالى.

والغدوة هي الذّهاب، والرَّوحة هي الرُّجوع، فكلُّ عمل في سبيل الله هو خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، لكن غالب الظّنِّ هنا المقصود والله أعلم الخروج للجهاد في سبيل الله.

وعندما يذكر النَّبيّ صلى الله عليه وسلم أنَّ موضع قليل في الجنَّة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، وغدوةٌ ورجعةٌ من عمل جهاديٍّ واحد خير الدنيا وما فيها، فهذا رفعٌ وتعظيمٌ لقيمة الجهاد في سبيل الله، وأنَّ الأجر المترتِّب على الجهاد في سبيل الله ولو كان غدوة أجرٌ عظيم لا تعدل قيمته الدنيا بكلِّ ما فيها من نعيم وملذّات.. وما ذلك إلّا لأنَّ ثواب وأجر الجهاد في سبيل الله عظيمٌ عظيم، ويؤهِّلُ صاحبه لأن ينال رضا الله تعالى ويدخل الجنة، فكم للمجاهد من جزاء كبير عند الله وهو في غدواتٍ وروحاتٍ عديدة في سبيل الله.

اليقين

بقلم ماهر جعوان

اليقينُ من الإيمانِ بمنزلةِ الرّوحِ من الجسد، وفيه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمّر العاملون». ابن قيّم الجوزيّة

حُبِّبَ إليّ من الكتب:
السير والتراجم وجُعلت قرةُ عيني في كتب أخبار الصّالحين من سلفِ هذه الأمَّة.
فكنتُ أعجبُ -ولا ينقضي عجبي- من تسامق مراتب القوم في العبادة، وتسامي درجاتهم في الإيمان، وغرائب أحوالهم في الزُّهد.
ثم لا ألبثُ إلا أن أردِّد كما كان إمامُ أهل السُّنَّة أحمد بن حنبل يردِّد:
أين نحنُ من هؤلاء!!
وطفقتُ أبحثُ جاهداً عن مكنون دواخلِهم، ومصون طواياهم، ومكتوم ضمائرهم.
أفتّشُ عن السِّرِّ الذي حوته خزائنُ صدورهم، فأوصَلَهم لهذه المقامات الرَّفيعة، لعلّ قلوبنا تصلحُ بما صلحت به قلوبُ هؤلاء العظماء، فنصلُ لبعض ما وصلوا إليه من الأحوالِ الإيمانيَّة السّامقة.
ثم مرّ بي كلامُ بكر بن عبدالله المزني عن صدِّيق هذه الأمة: «والله ما سبقهم أبوبكر بكثرةِ صلاةٍ ولا صيام ولكن بشيء وقرَ في قلبه»!!
فزاد شغفي لمعرفةِ هذا الشَّيءِ الذي وقرَ في قلبه رضي الله عنه ففاقَ به الأمَّة.
ثم قرأتُ في سيرة الإمام مالك فاستوقفتني مقولةٌ للإمام ابن المبارك رحمه الله: «ما رأيتُ رجلاً ارتفع مثل مالك بن أنس، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة»!!، ولمّا سُئل رحمه الله عن إبراهيم بن أدهم فقال: «له فضل في نفسه، صاحب سرائر»!!، فزاد حرصي على استبثاث سرِّ القوم والسَّعي في استكشاف مكنونهم.
وبقي هذا الهاجسُ يمورُ في فؤادي، وبينما أنا على هذا الحال إذ بي أقرأ حديثاً نبويًّا كريماً طار به قلبي فرحاً وطفحتْ لأجله روحي سروراً أظهر لي ما كان خافياً، وأذاع لي ما كان كاتماً، وأبان لي ما كان مبهماً:
هل أنت مستعدٌ لمعرفة السِّرِّ الذي سيغيِّر حياتك؟؟
يقولُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (صلح أوَّلُ هذه الأمَّة بالزُّهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل) رواه الطبراني وأحمد في الزّهد وصحّحه الألباني.
هل أدركتَ الآن ما «الشَّيء» الذي وقرَ في قلب أبي بكر وما السِّرُّ الذي ارتفع به أمثال مالك وإبراهيم بن أدهم والحسن البصري وأحمد بن حنبل؟؟
إنَّه اليقينُ يا سادة، اليقين الذي قال عنه العالمُ الرّبّانيُّ طبيب القلوب ابن القيم رحمه الله: «اليقينُ من الإيمانِ بمنزلةِ الرّوح من الجسد، وفيه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمّر العاملون».
اليقين الذي يقول عنه ابن مسعود رضي الله عنه: «الصَّبرُ نصفُ الإيمان، واليقينُ الإيمان كلُّه».
إنّ اليقينَ هو «روحُ» أعمالِ القلوب، وأساسُ عباداتِ البواطن، لذا كان السَّلفُ يتعلَّمونه ويحثّون على تعلُّمه، يقولُ خالد بن معدان: «تعلَّموا اليقين كما تتعلَّمون القرآن حتى تعرفوه، فإني أتعلّمه».
هل تريدُ من حسناتك -حتى لو قلتْ- أن تكفِّرَ كبائرك وتمحو عظائمك؟؟
إذاً تفقّد يقينَك، يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية: «والحسنةُ الواحدةُ قد يقترن بها من الصِّدق واليقين ما يجعلها تكفِّر الكبائر»، ويعلِّمُنا أبو ذر رضي الله عنه حقيقةً مهمة: «ولمثقالُ ذرَّةٍ من برٍّ من صاحب تقوى ويقين، أفضل وأرجح وأعظم من أمثال الجبال عبادةً من المغترّين».
وينبِّهُنا الإمام الغزالي رحمه الله إلى أن: «قليلاً من اليقين، خيرٌ من كثير من العمل».
هل دعوتَ الله كثيراً فلم ترَ بوادرَ إجابةٍ ولم تشهدْ علاماتِ قبول ؟إذاً تفقّد يقينك
يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة) رواه الترمذي وحسنه الألباني.
هل أتعبتك لواعجُ الدنيا وأضنتْ فؤادك مصائبُ الحياة؟؟
إذاً تفقّد يقينك، فاليقين سببٌ رئيسٌ في تهوين المصائب وتخفيف البلايا.
(ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا) رواه الترمذي.
هل أضناك البحث عن السّعادة، وأعياك العثور على الطّمأنينة؟ إذاً تفقّد يقينك.
فاليقين من مثبّتات السّعادة في الرّوح، ومقوِّيات الطّمأنينة في القلب.
ودعني أضربُ لك مثالاً يوضِّح لك المعنى: لو أنّ رجلاً فقيراً معدماً كثيرَ العيال هدّتْ كاهله الديون، وسال لبؤسه ماءُ العيون، ثم أخبروه أنَّ عمَّه المغترب في بلادٍ أوربية قد ماتَ وخلّف ثروةً طائلةً تقدر بـ١٠٠ مليون دولار وليس له وريثٌ إلا هو ..!!
لكنّ إجراءات حصر الإرث والورثة ونقل الثّروة ستتأخر قليلاً ولن يستلم الثّروة إلا بعد سنة كاملة.
أخبرني الآن: كيف سيعيشُ هذه السَّنة؟ ويحيا أيامَ هذا العام؟
لا شك أنه سيكونُ مسروراً جداً، مطمئنًّا جداً، فرحاً جداً، رغم أنه مازال بعدُ فقيراً معدماً لكنَّ يقينه بأنه بعد سنةٍ سيصبحُ غنياً جعل قلبه مستقرًّا بالسَّعادة ومشعًّا بالطّمأنينة.
وكذلك يقينُ المؤمن بما أعدَّه الله له في الجنّة؛ سيجعله سعيدًا مطمئنًّا مهما كان فقره وبلاؤه.
يقول ابن تيمية رحمه الله: «بالصَّبر واليقين تنال الإمامة في الدّين».
وصدق رحمه الله، فالصبرُ يسدُّ منافذَ الشَّهوات، واليقين يسدُّ أبوابَ الشُّبهات، ومن أغلق هذين البابين استحقَّ مرتبة الإمامة في الدّين.
هل تاقتْ نفسك لإتقان عبادة التَّفكُّر، وإحسان مهارة التَّدبُّر؟! إذاً تفقّد يقينك.
فاليقين يجعلك تنتفع بآياتِ الله المقروءة، وتعتبر بآياتِ الله المنظورة.
فالأولى (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)
والثانية (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ).
اليقينُ أيُّها المؤمن يعينك على حسن الامتثال لأحكام الله؛ (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ).
وقبل ذلك وبعده: اليقين يصحّحُ توحيدك، فلا توحيدَ إلا به؛ (منْ لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله «مستيقنًا» بها قلبه فبشّره بالجنّة) رواه مسلم.
وبعدُ يا سادة:
هذا هو اليقينُ الذي سيغيّرُ حياتَكم، ويعظم عباداتِكم وتجدون به آثاراً عظيمة من القبول والاستجابة للدُّعاء والتَّوفيق والبركة والطّمأنينة في القلب، والنَّجاح في الحياة،
فلا شيء كاليقين: (فلم يؤتَ أحدٌ قطُّ بعد اليقين أفضل من العافية) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.
فلنبادرْ لتعلُّمه والتَّفقُّه في معانيه والسَّعي لتحقيقه.

مجلة الهدى الإسلامية

تصحيحُ المفاهيم وتقويمُ الموازين

مفهومُ الفوزِ والفلاح

بقلم: د. عبد الكريم زيدان

مفهومُ الفوزِ والفلاحِ عند بعض المسلمين لا يتجاوزُ الظَّفَرَ بمُتعِ الحياة، وأغراضِ الدُّنيا وما يؤدّي الى ذلك من وسائل وأسباب؛ كالحصولِ على شهادةٍ أو وظيفةٍ، أو منصب أو جاه، أو سلطان، أو ثناء، أو مال، أو ربح مادّيٍّ، أو مسكنٍ مريحٍ أو امرأةٍ جميلةٍ، أو طعامٍ لذيذٍ وعيشٍ رغيدٍ، وغير ذلك مما يتعلّقُ بشهواتِ الجسدِ وحبِّ التَّسلُّطِ على الآخرين، وهذه كلُّها من أغراضِ الدُّنيا ومتاعِها القليل.

وتأسيسها على هذا المفهوم، كأنَّ الفائزَ المفلحَ في ميزانِ النّاسِ من نالَ هذه الأشياءَ بقدرٍ وافرٍ كثير، ولهذا المفهوم وما ترتَّبَ عليه من ميزانِ النّاسِ أثرٌ خطيرٌ جدًّا في واقعِ المسلمين، ذلك أن المسلمين انطلقوا إلى تحصيل هذه الاشياء وأدى بهم إلى التَّفريط بحقوقِ المسلمين وموالاةِ الأعداء وارتكابِ الحرام ومخالفةِ أحكامِ الاسلامِ الصَّريحةِ بالتأويلِ الباطلِ أو بالعصيانِ الصَّريحِ، ومن الواضحِ أنَّ المسلمين -وهذا هو ميزانُهم- لم يقدِّموا شيئًا يُذكر للإسلام؛ لأنَّ همَّهم صار مقصورًا على ما عددنا من أغراض، وإذا ذُكِّروا بحقِّ الإسلامِ عليهم تهرَّبوا من التَّذكير، وربَّما تجرَّأ بعضُهم فقالَ إنَّ الإسلامَ لا يحقِّقُ لهم ما يريدون.

إنَّ مفهومَ الفوزِ والفلاحِ في الإسلامِ غيرُ هذا الذي يراه عمومُ النّاسِ ويتزاحمون عليه. إنَّه المفهومُ الحقُّ الذي يجب أن يسلِّم به كلُّ مسلمٍ يؤمنُ بالله واليوم الاخر، إنَّه النَّجاةُ من عذابِ الله، والظَّفرُ بالجنَّةِ حيثُ النَّعيمُ الدّائمُ المقيم، قال تعالى ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ)) آل عمران١٨٥، وأيُّ فوزٍ أعظمُ من دخولِ الجنَّةِ، وفيها النَّظرُ إلى وجهِ الله الكريمِ والإحساسُ برضوانِ الله، وهذا وذاك أعظمُ نعيمٍ على الإطلاق.

وفي الجنَّةِ غيرِ هذا وذاك، فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

إنَّ هذا الفوزَ هو الفوزُ الحقيقيُّ في ميزانِ الإسلامِ وميزانِ العقلِ وميزانِ الحساب، أما في ميزانِ الإسلامِ فهذا كلامُ الله الذي ذكرناه -ومثله في القرآنِ كثير- شاهدٌ على صحَّةِ ما نقول، ومن أصدقُ من الله قيلًا، وأما في ميزانِ العقل، فلا نحسبُ عاقلًا يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ يستطيعُ أن يكابرَ في هذه الحقيقةِ أو يعتبرَ الفوزَ في اليومِ الآخرِ أدنى رتبةً من الفوزِ بنعيمِ الدُّنيا، وأما في ميزانِ الحسابِ فإنَّ الفائزَ بنعيمِ سنةٍ أربحُ صفقةً وأكثرُ فلاحًا وأعظمُ فوزًا من الفائزِ بساعةِ نعيم، فهذا ميزانُ الحساب والأرقامِ وهو ميزانٌ صحيحٌ وسليم.

وإذا كان هذا صحيحًا وهو صحيح، فما نسبةُ نعيمِ الدُّنيا المتناهي إلى نعيمِ الاخرةِ غيرِ المتناهي؟ وما قيمةُ ما يحوزه الإنسانُ في عمرِه القصيرِ من نعيمِ الدُّنيا القليلِ بالنِّسبةِ إلى ما ينتظرُ الفائزين من نعيمٍ دائمٍ مقيم؟

ألا يحُقُّ لنا أن نقول أنَّ الفوزَ في الآخرةِ هو الفوزُ الحقيقي، وأنَّ الفوزَ بمتعِ الحياةِ فوزٌ على وجهِ المجاز؟ لقد شبَّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحياةَ ومتعَها ونعيمَها بتشبيهٍ رائعٍ محسوسٍ، فقد جاء في الحديثِ الشَّريف: (والله ما الحياةُ الدُّنيا في الآخرةِ إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليمِّ فلينظر ماذا يرجع إليه) رواه مسلم.

وإذا تبيَّن أن الفلاحَ والفوزَ الحقيقيَّ هو الفلاحُ والفوزُ في الآخرة، وأنَّ هذا الفوزَ جديرٌ بحرصِ المسلمِ عليه ورفعِ بصرِه إليه، وبذلِ جهدِه في الوصولِ إليه، فما سبيلُ هذا الوصول، وما وسائلُ الظَّفرِ به؟ إنَّ الإسلامَ بيَّنَ هذه السَّبيلَ وكشفَ عن هذه الوسائل، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) آل عمران٢٠٠، ((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) آل عمران١٠٤، ((لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) التوبة٨٨، ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) الأعراف٨، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) الحج٧٧.

فالإيمانُ بحقائقِ الإسلام، والصَّبرُ بمعناه الواسع، وتقوى الله في السِّرِّ والعلن، والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكر، والجهادُ في سبيلِ الله بالمالِ والنَّفس، وعبادةُ الله وحده وعلى رأسها الصَّلاة، وفعلُ الخيرِ بأنواعه، كلُّ ذلك وأمثالُه وسائلُ تؤدّي إلى الفلاحِ الحقيقيِّ والفوزِ الحقيقيّ، فمن أخذ بهذه الوسائل فهو من المفلحين حقًّا، وإن اعتبرَه النّاسُ من الخائبين، ومن هجرَها واتَّبع هواه وركضَ وراءَ اللَّذّاتِ فهو من الأشقياءِ التَّعساء؛ لأنَّ أهواءه ولذّاته تدفعُه إلى الشَّقاءِ المؤكَّد، وإن اعتبره النّاسُ من السُّعداء، قال تعالى: ((قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ)) المؤمنون١٠٦، يقول الإمام القرطبي في تفسيرِ هذه الآية: «غلبت علينا لذّاتُنا وأهواؤنا، فسمّى اللَّذّاتِ والأهواءَ شقوة لأنَّهما يؤدّيان إليها».

في منهجيَّةِ التَّغيير

بقلم: أ. أبو ياسر القادري

في منهجيَّةِ التَّغيير نقطةُ البدءِ فيها تصحيحُ العقيدةِ من كُلِّ ما أصابها من غَبَش، سواء في فهمِ عقيدةِ التَّوحيدِ أو معرفةِ مقتضيات لا إله إلا الله.

لقد حصلَ هذا الغبشُ من جرّاءِ انتشارِ الصّوفيَّةِ المنحرفةِ بفكرِها الضَّيِّقِ وبدعِها، وانتشارِ الفكرِ الإرجائيِّ الذي يدعو إلى السَّلبيَّةِ المتناهيةِ لتغييرِ الواقعِ المنحرفِ وتركِ الطَّواغيتِ يعبثون في حياةِ النّاس، وسببٍ آخر هو ما أصاب العقلَ الإسلاميَ من تأثُّرٍ بالفكرِ الغربيِّ الذي ساعد على إبعادِ النّاسِ عن دينهم، أو أنّ تحكمهم شريعتهم، ومن ثمَّ إيهامُهم بأن إسلامَهم لا يتأثَّرُ إذا رضوا بحكمٍ غير حكمِ الله، فكان لا بدَّ من توعيةِ الجماهيرِ أنَّ الرِّضا بتشريعٍ غير شرعِ الله هو نقضٌ لا إله إلا الله، وعلى الدُّعاةِ إلى الله أن يجتّهدوا في تربيةِ القاعدةِ «مجموعةٍ من الأفراد» للتغيرِ، بتربيتها على أخلاقِ ومقتضياتِ لا إله إلا الله؛ لتكون القدوةَ التي تقتدي بها الجماهير.

إنَّ الجاهليَّةَ اليوم بكلِّ مسمَّياتِها العالميَّةِ صليبيَّةٌ وصهيونيَّةٌ، إلحاديَّةٌ وشيعيَّةٌ ووثنيةٌ قد اجتمعت على محاربتِنا ومحاربةِ إسلامِنا، وربَّما ما اجتمعت على محاربةِ الإسلام إلا مرَّتين، مرَّةً في عهدِ النُّبوَّةِ وهذه المرّة التي نعيشها.

انتصر الإسلامُ في المرَّةَ الأولى على الجاهليَّة، ولكن بالإيمانِ والفهمِ الحقيقيِّ لمعنى لا إله إلا الله وما يقتضيه ذلك من سلوكٍ وأخلاقٍ، وأحسبُ أنَّنا الآن نعيشُ الغربةَ الثّانيةَ التي ذكرها النَّبي صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريباً و سيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)رواه مسلم، ورواه الترمذي: (فطوبى للغرباءِ يُصلِحون ما أفسدَ النّاس من سنين)، ولن نستطيعَ أن نتغلَّبَ على جاهليَّةِ اليوم وأحزابها إلّا بأن نتمثَّل الإسلام واقعاً معاشاً وعلى مستوىً عالٍ، و نكونَ قدوةً للنّاس من خلالِ واقعِنا و سلوكِنا. فكان لزاماً أن يكونَ التَّركيزُ على تربيةِ القدواتِ والقاعدةِ الصَّلبةِ التي تكون الأساسَ لبناءِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ والدَّولةِ المسلمة.

ومن ضروريّاتِ التَّربيةِ أن تستمدَّ من هدي النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم دروسَها؛ ليكون الاقتداءُ من النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في عمليَّةِ التَّغيير، وخاصَّةً في أيّامِ الشَّدائدِ والملمّات، ونحن نعلم أنَّ آيةَ الاقتداء ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) الأحزاب٢١. نزلت في وقتٍ بلغت القلوبُ الحناجر، والصَّحابةُ يستنجدون بالرَّسولِ صلى الله عليه وسلم الذي كان يشاركُ في حفرِ الخندقِ عندما واجهتهم صخرةٌ كبيرة وعجزوا عن تفتيتِها ليعاونهم في ذلك فأخذ فأساً وضربها ليعلم أن الأمرَ لا يعني العطالةَ عن العمل وانطفاء الفعاليّة والتَّحوُّل إلى الاستغاثةِ والدَّعاء ليس إلا، فانتصارُ الدّين يحتاجُ للأخذِ بالأسبابِ والسُّننِ الجاريةِ، وليس بانتظارِ الخوارق.

ومن ضروريّاتِ التَّربيةِ الاقتداءُ بجيلِ الصَّحابة، فإن كنّا نريد رضا الله عنّا وأن يفتح لنا بنصرٍ على الأعداء وتغييرٍ لحالنا فما لنا إلّا السَّيرَ على ما ساروا عليه، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله معقِّباً على قول الله تعالى ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً))الفتح١٨: «والرِّضا من الله صفةٌ قديمة، فلا يرضى إلّا عن عبدٍ علم أنَّه يوافيه على موجبات الرِّضا، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، فكلُّ من أخبر الله عنه أنَّه رضي عنه فهو من أهل الجنة» الصّارم المسلول.

لذلك قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان متأسِّياً فليتأسَّ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإنَّهم كانوا أبرَّ هذه الأمَّة قلوباً وأعمقها علماً وأقلَّها تكلُّفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيِّه وإقامةِ دينه، فاعرفوا لهم فضلهم وابتعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.

إنَّ أميزَ ما يمكن الاستفادة من سيرتهم هو كيفيَّةُ نقل المبادئ والقيم إلى برامج، والنُّصوص إلى سلوك وعمل، حيث أنَّنا نعيش في زمنٍ كثُرَ المتحدِّثون بالنُّصوص والأقوال وقد غاب العمل والسُّلوك والممارسة على أرض الواقع، وكاد الإسلام أن يصبح مناظراتٍ كلاميَّةً وجدليَّةً عوضاً عن أن يمارَسَ كمنهجِ حياةٍ يقوِّمُ حياةَ النّاس و يرشدهم للتي هي أقوم في واقع حياتهم.

فإذا أردنا التَّغييرَ والتَّمكين والانتصارَ لابدَّ من أن يكون في الأمَّة أفرادٌ بلغوا من التَّربيةِ الإيمانيَّةِ والسُّلوكِ الإسلاميِّ ما يقاربُ ما كان عليه جيلُ الصَّحابة؛ ليكونوا قدرة الله في الأرض، فالله يؤيِّدُهم حينها كما أيَّد النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويكونون أدوات ووسائل لتحقيقِ إرادة الله في استعلاء دينه ونصر المؤمنين ((هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ))الأنفال٦٢.

نحن بحاجةٍ للاستفادةِ أكثر من جيل الصَّحابة، وخاصَّةً في المناهج والثَّقافة والتَّربية، حيث غلب الجانبُ العاطفيُّ والتّاريخيُّ في قراءةِ هذا الجيل، والمطلوب: الاستفادةُ منه في استنباطِ الدُّروس والقيم والأسس، وصبغُ منهجنا بذلك وكيف بموجبها يتكوَّنُ ذلك الجيل الفريد.

ومن هنا ندرك كم هي مخاطر تشويهُ حقيقةِ الجيل، و جريمةُ من ينال من الصَّحابة لتعطيل المرجعيَّة و القدوة التي رضي الله عنها ورسوله صلى الله عليه وسلم ودعا لها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: (اللهم إن تهلك من أهل الإسلام هذه العصابة لا تُعبَدُ في الأرض) رواه مسلم.

لقد تضافرت آياتُ القرآن الكريم وسنَّةُ الرَّسول صلى الله عليه وسلم على تربيةِ جيل الصَّحابة، وفيهم الذَّكرُ والأنثى والطِّفلُ والشَّيخ وكلُّ الأعمار وضمن ظروفٍ وأحوالٍ اجتماعيَّةٍ واقتصاديَّةٍ متعدِّدة، فكان النّتاجُ جيلاً من المؤمنين أنجزوا في كل الميادين، وتألَّقوا وانتصروا، وذلك ثمرةُ التَّربيةِ التي تلقَّوها، وإذا أردنا الإنجازَ في كلِّ الميادين فلنا فيهم القدوة لإعادةِ البناءِ من جديد و الشُّروع في عمليَّةِ التَّغيير، فنكون بحقٍّ حملة رسالة وقادة رسالة ((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)) الأنعام١٢٤.

ضوءٌ على "إمارةِ المتغلِّب"

بقلم: أ. أبو ياسر القادري

الخلافةُ الرّاشدة على منهاج النبوّة، هي التي كانت تطبِّقُ شرعَ الله حتى في طريقةِ اختيارِ من ينوبُ عن الأمّةِ في الحكم.

تحولت الى مُلْكٍ لأسرةِ بني أمية ثم بعدهم لأسرةِ العباسيين، مُلْك تأسَّس على العُنفِ و الغلبةِ والقهر، مُلْك تأسَّس على الاستبدادِ السّياسيّ، مُلْك جعل القُدرةَ على حشدِ قوةٍ مسلحةٍ و التسلُّطِ بالسلاح هي الحُجّةُ القويةُ لكل حاكم لفرضِ طاعته على النّاس، و هي المبرِّر لاستحقاقه منصب الرئاسة.

إنَّ الذين أفتَوا بوجوبِ طاعةِ الحاكمِ المُتغلِّب في القرونِ السّابقةِ ليس لديهم أيُّ دليلٍ شرعيٍّ على ذلك، ولا تعدو فتاواهُم عن اجتهادٍ يُصيبُ العالمُ فيه ويُخطئ ،وتُعَبِّرُ عن الخُضوعِ للأمرِ الواقعِ الذي فرضه الحكّام المتغلبون، وكان نتيجةَ هذه الفَتاوى تمزيقَ الأمّةِ إلى إماراتٍ متعدِّدةٍ وإراقةَ دماءٍ ومئات القتلى، ابتداءً بتوليةِ يزيدِ بن معاويةَ بالقوّة، وامتداداً لباقي العهدِ الأمويِّ والعباسيّ، وحصل التمزُّق لكيان الأمةِ الواحدة. فبالتَّغلُّب والقوّة كانت إماراتُ و مماليكُ الأندلس (من سنة ١٣٨هـ/٧٥٥ م - الى سنة ٨٩٧ هـ/١٤٩٢م)، ودولةُ الأغالبةِ التي امتدَّ سُلطانها في شرق الجزائر وتونس وغرب ليبيا و صقلية و سردينيا و كورسيكا و مالطة (١٨٣هـ/٨٠٠م - ٢٩٦هـ/٩٠٩م).

والدولةِ الطّاهريةِ في خُراسان وشرقِ تركستان (٢٠٥هـ/٨٢٠م - ٢٥٩هـ/٨٧٢م). والدولةِ السامانيةِ في بلاد ما وراء النهر التي تشمل مناطق من أوزبكستان و من الجنوب الغربي لكازاخستان (٢٦٦هـ-/٨٨٠م - ٣٨٩هـ/٩٩٩م).

و كيف تحولت الخلافة، من شورى بين المسلمين كما أمر الله و كما تركها رسولُ الله إلى نظام ملكيٍّ وراثيٍّ عضوض كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا) رواه الإمام أحمد و غيره. و في حديث آخر)ثم يكون ملك عَضُوض).

وكيف يمكن أن نتخطّى قولَ النبي صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السِّلاح فليس منّا) متفق عليه.

وقولَهُ صلى الله عليه وسلم: (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه.) رواه مسلم.

((إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد))

إن أصبتُ فيما ذكرتُ فذلك فضلٌ من الله ومِنّة، وإن أخطأتُ فمِن قِلّةِ عِلمي وضعفي.

والله تعالى أعلم وأحكم

أولى الأولويّات

د.عبد الكريم بكار

إذا تأمَّلنا في تاريخنا وتاريخ كلِّ الأمم المتخلفة فإنَّنا سنجد دون شكٍّ أنَّ علَّةَ العلل ورزية الرّزايا هي الاستبدادُ السِّياسيّ، حيث القهرُ والظُّلمُ والفسادُ ونهبُ العبادِ والبلاد، وحيثُ تشويهُ البُنيةِ النَّفسيَّةِ والعقليَّةِ للمواطنين، ومن هنا فإنَّ الجهدَ الأساسيَّ الذي يجب بذلُه من قِبَلِ كلِّ الأحرارِ والثُّوّارِ هو الخلاصُ من الاستبدادِ بكلِّ صوره وألوانه ومرجعيّاته، وسدُّ كلِّ المنافذِ أمام عودته، وتحصينُ الشَّعبِ كلِّ الشَّعبِ ضدَّ فيروساته. كلُّ تحُّررٍ وكلُّ تقُّدمٍ من غيرِ قلعِ شجرةِ الاستبدادِ الخبيثةِ هو تحرُّرٌ مَجوَّفٌ ومؤقَّتٌ، ولهذا فلنجعل من تبديدِ روحِ الاستبداد وكلِّ تجسيداته محورًا لثورتنا ومعيارًا لنجاحنا، ولنَقف كتفًا إلى كتفٍ في وجه أولئك الذين يريدون تجريدَ شعبنا من حقِّه في اختيارِ من سيحكمونه، وحقِّه في محاسبتهم وخلعِهم عند الحاجة. لن يبدأ فصلٌ جديدٌ في حياتِنا من غيرِ شعورِنا بأنَّ زمانَ الخوفِ من الطُّغاةِ قد انتهى

لا يَنتَصِرون

الشّيخ مُصطفى السّباعي رحمه الله تعالى عن كتاب هكذا علمتني الحياة

لا تُنصـــــرُ الأُمّـــــةُ فـــي معركتهـــــا مـــــع أعدائِهـــــا بخمســـــة:

- مُتهالكٍ على الشُّهرة.
- جبانٍ عند العمل، شُجاعٍ عِندَ القول.
- مغرورٍ يُقدّر نفسه أكثرَ ممّا هي، ويُقدِّرُ أعداءه أقلَّ ممّا هُم.
- مُؤثرٍ للسلامةِ على التَّضحيةِ، وللحياةِ على الموت.

على مشارف عامٍ جديد

مقال قديم للشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى.

على مشارفِ العامِ الجديد، أحبُّ أن ألفتَ الأبصارَ إلى منطق الحياة في التَّقدُّمِ والتَّأخُّر، والنَّصرِ والهزيمة، وبلوغِ القمم، أو معاناةِ السُّفوح.

إنَّ المشقّاتِ ضرائب مفروضة على صنوف الأحياء، وكأنَّ الله عَزَّ وجل أراد أن يعرف عباده ماذا سيواجهون في هذه الدنيا، فقال مؤكداً ((لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)) البلد:٤.

وربما استرسل المرءُ مع الوهلة الأولى. فظنَّ الرّيحَ تهبُّ رخاء، وشؤونها تتسق مع الرَّغبات... وهيهات!

وإذا كنت قد أخطأت في فهم طبيعة هذه الحياة، فينبغي أن تبادرَ إلى تصحيح هذا الخطأ نظريًّا. قبل أن تكرهَك الأحداثُ المفاجئة على تغييره عمليًّا.

والقرآن الكريم يعرِّف أبناءه صورة هذه الحياة على حقيقتها، ويبصّرهم بمتاعبها، ولا يهوّن من قيمتِها، ويذكِّرهم بأنَّ هذه المتاعبَ مفروضة -بقدر مشترك- على الكافرين وعلى المؤمنين، ولابد لكلا الفريقين من أن يتعب ويكافح ويتحمَّل ((الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ)) النساء٧٦. فلا ناصرُ الكفر مُراحاً من أعبائه، ولا ناصرُ الإيمان مُراحاً من هذه الأعباء.

إنَّ الله عَزَّ وجل يحبُّ أن يخذل الباطلَ بقوَّةِ أنصار الحقِّ وتضحياتهم، وأن ينصر الحقَّ بما يسوقه أهلُه بين يديه من مغارم الدَّم والمال، وعلى هذا القانون دارت المعركةُ بين الحقِّ والباطل، فالجهدُ البشريُّ المبذول من كلا الفريقين هو الذي يقرِّر المصير، ويحدِّدُ النّهاية، ولا يحبُّ القدرُ أن يتدخَّل في أدوار المعركة لمصلحة أحد الخصمَين، قبل أن يطبِّقَ عليهما قانونه العتيد، وقبل أن يستنفذ الكفاحَ المرَّ من طرفيه المتصارعين آخر ما في طاقتهما من جهد، وآخر ما في جعبتهما من صبر.

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يواجه أخطار الهجرة، وينزلُ على قوانين الأسباب والمسبّبات، عندما كان يتوارى نهاراً، ويسير ليلاً، وعندما كان يمحو من خلفه الآثار التي تدلُّ على وجهته، وذلك كلُّه في الوقت الذي أيَّده الله بجنود لم يروها، وبث في طريقه من الخوارق ما نعرف وما لا نعرف.

ومن غفلةِ المؤمنين أن يتناسوا هذه الحقيقة، وأن ينتظروا من قوانين الوجود أن تحابيهم في كفاح، أو أن تتملَّقهم لأنهم أصحاب صلاة وصيام.

فإذا احتدمت المعركة بين الحقِّ والباطل، حتى بلغت ذروتها، وقذف كل فريق بآخر ما لديه ليكسبَها، فهناك ساعة حرجة، يبلغ الباطل فيها آخر قوَّته، ويبلغ الحق فيها أقصى محنتِه، والثَّباتُ في هذه السّاعة الشَّديدة هو نقطة التَّحوُّل، والامتحان الحاسم لإيمان المؤمنين يبدأ... فإذا ثبت تحوَّل كلُّ شيءٍ عندها لمصلحته، وهنا يبدأ الحقُّ طريقه صاعداً، ويبدأ الكفر طريقه نازلاً، وتقرَّرُ. باسم الله. النّهاية المرتقبة.

وانظر كيف كان المهاجران قاب قوسَين أو أدنى من الموت في الغار، وكيف كان إسماعيل قاب قوسَين أو أدنى من الذَّبح، وكيف وصل الابتلاء بموسى لمّا طارده فرعون وجنده ((فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ)) الشعراء٦١-٦٥.

ألا... فليؤدِّ المسلمون واجبَهم ثمَّ لينظروا نصر الله، ألا... فليواجهوا الأخطار والمخاوف ثمَّ ليرتقبوا الفوز، أمّا قبل ذلك فليس في الدُّنيا مكان للّاهين واللّاعبين.

أعجبتني هذه الكلمات في حفز الهمم واحتمال الصِّعاب:

«جدير بالإنسان، وقد سخَّر الله له ما في هذا العالم، ومكَّن له في الأرض وجعله سيِّدَ مخلوقاته، وفطرَه على أفضل صورة، وأحسن تقويم، ومنحه عقلاً مرشداً، ونفساً توّاقة، أن يفسح لنفسه مجالَ الأمل، ويوسِّع سبيل العمل، وأن يعلو بهمته إلى حيثُ يراجع النجوم، ويطاول الغيوم، فإنَّ سموَّ الهمَّةِ أبعد منهما مرتقى، وأرفع أفقًا».

أجل؛ حقيقٌ به أن يطلبَ المجد، وأن يجري مع همَّتِه إلى أبعد مدى، وأسمى غاية، وألا تثنيه عقبةٌ تعترضُه، أو مشقَّةٌ تلحقه عن درك أمنيته، ونيل بغيته.

ومن تكن العلياءُ همَّةَ نفسه=فكلُّ الذي يلقاه فيها محبَّبُ

إنَّ العظيم لا تزيده المشقّاتُ إلّا مضاءً في سبيله، وإقداماً في طريقه، يتخطّاها بعزيمةٍ صادقة، وهمَّةٍ فائقة، لا يركن إلى الرّاحة، ولا يأنس بالدَّعة. ذلك طريق المجد، ومجال العظمة لمن يشاء أن يكون عظيماً.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تصغرن همَّتك، فإني لم أر أقعدَ بالرَّجل من سقوطِ همَّته».

فمن أراد أن ينال مراتب الكمال، ويبلغَ ما بلغه أولئك العظماء ذوو النُّفوس العالية من العلماء الأجلاء، والصُّنّاع الحاذقين، فليدفع بنفسه إلى مواطنِ الجد، ومسالك العمل، وليصبر على ما يمسُّه من عناء، أو يناله من تعب، فما أدرك نعيم إلا ببؤس، ولا نيل عظيم إلا بجسيم، والمكارم موصولة بالمكاره.

قال يزيد بن المهلب: «ما يسرُّني أنّي كفيت أمر الدنيا...لئلا أتعوَّد العجز».

وقال الأحنف بن قيس: «إيّاك والكسل والضجر، فإنَّك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق».

وإذا نحن نظرنا إلى العظماء الذين سجَّل التاريخ أسماءهم، وأبقى ذكرهم مخلداً، وجدنا أنهم قد أضنوا أجسامَهم، وأفنوا أعمارهم في طلب المجد، وجابوا الأقطار، ورافقَ حظهم جدهم، وأضاءت لهم هممهم مناهجهم، فبلغوا الغاية وأدركوا المنى.

فمن اقتفى أثرهم، أوشك أن يلحقهم، وكلُّ من سار على الدَّربِ وصل.

وأمّا من خاف المتاعب، وتهيبها، وزيّنت له نفسه الرِّضا بما هو فيه، فليس خليقاً بالمجد، ولا جديراً بالشرف، يعيشُ خاملَ الذِّكر ساقط المنزلة.

روسيا وثوّارُ سوريا والعشقُ الممنوع

د. أحمد موفق زيدان

بعد أسابيع على الغزو السوفياتي لأفغانستان ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ وبينما كانت ثورةُ الإخوانِ المسلمين مشتعلةً ضدَّ طاغية الشّام المؤسس حافظ أسد، فوجئت موسكو بعمليَّة فدائيَّة استهدفت خبراءها فقُتِل العشرات منهم، تكتَّمت يومها موسكو على الخبر، بينما هلَّلت الطَّليعةُ المقاتلةُ للإخوان المسلمين صاحبةِ العمليَّة، والتي أتت ضمن أربع عمليات فدائيَّة استهدفت مفاصل النِّظام السّوريِّ يومها، بيانُ الطَّليعة ربط العمليَّةَ وتوقيتَها بما يجري في أفغانستان، لكنَّ العقل الباطن للطَّليعةِ وللإخوان يومها يؤمن جازمًا أنَّ الهدفَ موسكو لكونها ظهيرًا حديديًّا لعصابة أسد، لاسيما أنَّ ثورة الخميني لم تكن بعدُ قادرةً على حماية نفسِها فضلاً عن دعم غيرها.

ابتلعت موسكو يومَها الإهانة، فلم تشأ التَّعليقَ أو الرَّدَّ لانشغالها بأفغانستان أولاً وثانياً لعدم رغبتِها بفتح جبهةٍ جديدةٍ عليها يشارك فيها الإخوان وربما إسلاميّون آخرون وبمناطقٍ قد تكون ذات مصالح سوفياتيَّة حيويَّة، وهي ما لا تقوى عليه في ظلِّ ثورةٍ سوريَّةٍ أفغانيَّةٍ حافزُها الإسلام، وهو ما يهدِّدُ حزامها الرَّخوَ بآسيا الوسطى.

انتهت ثورةُ الإخوان والطَّليعةِ في سوريا مبكِّرًا لعجز الشَّعب عن فهم وإدراكِ خطر العصابةِ التي تحكمه، وعجزِ الثّائرين عن توسيع قاعدةِ الثَّورةِ من ثورةٍ تنظيميَّة إخوانيَّة إلى ثورةٍ شعبيَّة كما هي اليوم، وفضلاً عن ذلك الافتقار إلى الدَّعم الجواري الحقيقي بإسقاطِ العصابةِ الطّائفيَّة، وهو ما يدفعه السّوريون والجوارُ العربيُّ والإسلاميُّ اليوم ثمناً باهظاً، والله وحده من يعلم كم عليه أن يدفع في قابلِ الأيّام بعد الغزو الرّوسي، وتوقُّعُ دخولِ أطرافٍ دوليَّةٍ قد تكون الصّين من بينها تحت ذريعةِ محاربةِ الحزب الإسلاميِّ التّركستاني.

ربَّما هذا عزَّز علاقة الثّنائي موسكو مع أسد نظراً لعدوِّهما الإسلاميِّ المشترك، فموسكو ترى في إسلاميّي أفغانستان هدفاً خطيراً، وأسد يرى في الإخوان والطليعة خطراً وجوديًّا، فوقف أسد مع موسكو في غزوها على أفغانستان، ليضع دَيناً كما نُقل عنه في رقبتها ستسدِّده يوماً ما، وقد جاء أوان سدادِه.

انتهت ثورةُ الإسلاميّين في سوريا نهايةً مأساويَّة، فاعتُقِل عشرات الآلاف منهم وتشرَّد عددٌ مماثل، وعاشت البلادُ بسجنٍ كبير لا يُدانيه سجن أنور خوجا أو الجدار الحديدي الستاليني، إلى أن انتفض الشَّعبُ كلُّه في ثورةٍ عارمة، لكن بعد أن تفشّى السَّرطانُ الطّائفيُّ في كلِّ الجسدِ السّوريّ، وأمسك بخناقه، فكانت المستوطناتُ الطّائفية تزنر كلَّ المدنِ والقرى السُّنّيّة، بأسوأ ما تقاسيه المدن والبلدات الفلسطينيَّة.

لم يفقد كثيرٌ من الإسلاميّين في سوريا أملَهم، فهاموا على وجوههم في ديار الله الواسعة، لكن نجحوا بشكلٍ استثنائيٍّ في الحفاظِ على كيانِهم، إذ درس شبابُهم في أرقى الجامعات وتبوَّؤوا أفضل المواقع والمناصب، فضلاً عن قدرةٍ تنظيميَّةٍ إخوانيَّةٍ هائلةٍ في توفير كلِّ الشَّهاداتِ والوثائق المدنيَّةِ التي يحتاجها أفرادهم، متحدّين حربَ الوثائق التي شنَّها النِّظامُ عليهم، فانتقموا منه عبر العِلم والتَّرقّي في المناصب، مع المحافظةِ على هويَّتهم، فكانوا بمثابة الجوزةِ العصيَّةِ على الكسر، فلم يتمكَّن النِّظامُ من كسرِ إرادتهم رغم حربه الضَّروس، فكان قصارى همِّه أن يعيدَهم إلى سوريا فرادى ويرغمَهم على تحمُّلِ مسؤوليَّةِ أحداث مجزرةِ حماة وغيرها من مجازرِ الثَّمانينيات، فخاب فألُه.

اتَّجهت قيادةُ الإخوان المسلمين في سوريا إلى أفغانستان لتقدِّم مشورتَها للمجاهدين الأفغان وتنسِّقَ معهم، بينما آثر بعضُ شبابها النَّفرةَ لقتال القوّاتِ السّوفياتيَّة، فكان أن وصل بعضهم إلى مزار الشَّريف كالشَّهيد أبي حامد السرميني رحمه الله حيث كان يعمل على مضادّ طيران فاستشهد على ثراها، وفضَّل آخرون من حماة البطلة التَّوجُّه إلى وادي بنجشير ليشاركوا يومها بمعركةٍ فاصلةٍ إلى جانب القائد أحمد شاه مسعود ضدَّ القوّاتِ السوفياتيَّة والتي تكبَّدت يومها خسائر فادحة، ووجد آخرون الفرصةَ مواتيةً أكثر للانتقام من الدَّعم الرّوسي لأسد بالمشاركةِ في معركةِ جاجي الفاصلة في رمضان المبارك من عام ١٩٨٧ وذلك ضد قوات السبيتناز وهي القوّات السّوفياتيّة الخاصّة، وقد أبلوا بلاءً حسناً فيها، وحين يُذكر مشاركة أهل الشّام في القتال بأفغانستان ينبغي أن يذكر بأحرف من ذهب رضوان طَباع أبوأسيد الذي أتقن الفارسيَّة كأهلِها حتّى إنه كان يرى مناماته باللُّغة الفارسيّة، وأصبح علماً من أعلام الجهاد الأفغاني في مزار الشريف وبلخ.

أكاد أجزم أن هذه وربما أضعافها كانت على مكتب بوتين حين اتّخذَ قراره بغزو السّاحل السّوريِّ واقفاً إلى جانب طاغية الشّام ليهدِّدَ بذلك دول الجوار الأقرب والأبعد والذين سيدفعون ثمناً باهظاً لخذلانهم وتلكُّئِهم بنصرة الشّاميّين، لكن ينبغي الإشارة إلى أنَّ هذا الغزو كان موجوداً منذ اليوم الأول لوصول طاغية الشام المؤسِّس حافظ، اليوم وحين بدأت طلائعُ الغزو الثّاني بالوصول إلى السّاحل أعلنت معظم المعارضةِ الإسلاميَّة والائتلاف معارضتهم للخطوةِ ووصفوه بالغزو، بينما سارع جيش الإسلام إلى الرَّدِّ العمليِّ بتدميره طائرة شحن روسية، وبقصف السَّفارةِ الرّوسيَّة بدمشق، وما تردد عن نحرِ ضابطٍ روسيٍّ في حماة، فما ينبغي أن يُستدعى اليوم ذكريات أفغانستان بغرمِها على الرّوس وغنمِها على المسلمين.

لعلَّ الفارق بين غزو أفغانستان وغزو الشّام، هو في الصَّمتُ والتَّواطؤ الدَّولي الرَّهيبُ على الغزو الثاني مقارنة بالرَّدِّ العنيف على الأوّل، بالإضافة إلى إمكانيَّة أن يجرِّئ هذا دولاً أخرى على الحذو حذوه لتصفيةِ حساباتها مع مواطنيها المقاتلين في الشّام، فالغربُ ربّما تعلّم من درس أفغانستان خطورةَ وقوفه إلى جانب الإسلاميّين، لكنَّ الرّوس لم يتعلَّموا بعدُ من فداحةِ وقوفِهم مع الطُّغاة، فهل نحن على أبوابِ الملاحم التي ذكرها نبيُّنا عليه السلام حين تغزو الشّامَ جيوشٌ على ثمانين غايةٍ مطالبين بتسليمِهم رعاياهم فيقول لهم المجاهدون والله لن نسلِّمكم إخواننا؟!

إنَّ النّاسَ قد جمعوا لكم

إبراهيم بن عمر السكران @iosakran أبو عمر، الجمعة ١٩ ذي الحجة ١٤٣٦هـ

الحمد لله وبعد، إلى كلِّ مسلم في الشّام .. وإلى كل مسلم جسده في فجاج الأرض وقلبُه في الشّام.. ها قد تقاطرت الجبابرة موعدهم الأرض التي بارك الله فيها للعالمين.

ومازال سباع الغرب يظنّون أنَّه لا يليق أن يشغل غيرهم منصبَ أستاذ حقوق الإنسان والحرِّيَّة..

تحرّك هؤلاء كلُّهم بمجرَّدِ أن طرق المجاهدون حلقةَ البابِ على السّاحل النّصيري..

لكم الله يا أهل السُّنَّةِ في الأرض المباركة.. غدوتم بين خوذةِ الجبابرة وضفائرِ الأزارقة.. إن أفلت مجاهدكم من صاروخ هؤلاء احتضنته مفخَّخات أولئك..

وفي شبيه هذه النَّوائب يخال لبعض الحادبين أن النَّذارة تقتضي التَّهويل، فلا يزال يخطب بالهلع حتى تنخسف القلوب، وتتبدَّدُ جمعيَّةُ التَّوكُّل، ويتيه تعلُّقُ النُّفوسِ بالله إلى التَّضرُّعِ للقوى الإقليميَّة..

بل ربَّما داخل عبارات بعض هؤلاء المهوّلين شيءٌ من الجزع وشبيهِ العويل، وقد صوَّر حال هؤلاء ابن تيمية تصويراً بديعاً فقال تغمده الله برحماته: «وكثيرٌ من النّاس إذا رأى المنكر، أو تغيَّر كثيرٌ من أحوال الإسلام؛ جزع وكلّ، وناح كما ينوحُ أهل المصائب، وهو منهيٌّ عن هذا، بل هو مأمور بالصَّبر والتَّوكُّل، والثَّباتِ على دين الإسلام، وأن يؤمنَ بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأنَّ العاقبةَ للتَّقوى»الفتاوى١٨/٢٩٥.. وعلوم الاستراتيجيّات والتَّخطيط المعاصرة اليوم تزيد التَّأكيدَ أن تهويلَ بأسِ ومنعةِ العدوِّ في النُّفوس جزءٌ من الحرب النَّفسيَّة «Psywar».. وعكسه تقليل شوكةِ العدوِّ ورباطةِ جأشه من الدَّعم المعنوي الذي يقوِّي القلوب ويعزِّز الرّوح المعنويَّة، وقد نبّه على هذا القرآن تنبيهاً عجيباً على ثلاث مراتب، في قصّة يوم بدر: فإنَّ الله في تهيئة الأمر أري نبيَّه في منامه الكفّارَ وعددُهم قليل كما قال الله ((إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ)) الأنفال٤٣ فقويت عزيمتُهم على لقائهم..

ثمَّ لمّا تقابل الصَّفّان أرى سبحانه كلَّ طرفٍ الآخر بأقلّ مما هو عليه ليستطمعهم ببعضهم وليغريَ كلَّ فريق بالآخر كما قال الله ((وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا))الأنفال٤٤..

ثمَّ لمّا التحم الجيشان أظهر الله المسلمين في عيون الكفّار ضعف عددِهم فاستطيرت قلوب الكفّار هلعاً وتزايلت أطرافهم ذعراً فأمكن الله المسلمين منهم، كما قال الله ((قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ)) آل عمران١٣..

وهكذا فإنَّ الشَّيطانَ كان يجرِّئ الكفّار على اصطلام أهل الإسلام بتهويل قوَّة الكفّار في نفوسهم، وأنَّه لن يغلبَهم أحد كما قال الله ((وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ))الأنفال٤٨..

ومفهوم تشريدِ الخلوف، ومفهوم إعدادِ القوَّةِ للتَّرهيب، في القرآن، هي أيضاً جزءٌ من دلالات هذا المعنى النَّفسيِّ في الحروب، وباب هذا يطول..

ونحن اليوم أشد ما نكون للغة التَّثبيتِ وأنفاس المبشِّرات، فإنَّما القوَّةُ قوة القلب، والنّصر صبر ساعة..

وهذا لا يعني عدم ذكر قوَّةِ العدوِّ بحقٍّ دون زيادة، وعلى وجه الدَّعوة للثَّباتِ والعمل، كما قال الله ((قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ))الفتح١٦..

والمؤمن الفَطِن يفتح وعيَ المسلمين لقضاياهم، ويحرِّكُ هممهم ليعصبوا جراحاتهم، مع الاحتراس أن يدخل في حد الإرجاف.. فقد شنَّع القرآن على كلمات الإرجاف وقت الحرب، كما قال الله ((لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا))الأحزاب٦٠..

وكما ذكر بعضُ أهلِ التَّفسير أنَّ المرجفين في المدينة «قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوؤهم من عدوِّهم، فيقولون عن سرايا المسلمين: إنَّهم قد قُتِلوا أو هُزِموا، وإنَّ العدوَّ قد أتاكم»، ممّا يختلط فيه الحقُّ بالباطل، وأصلُ الإرجافِ الحركة والاضطراب، واستُعمِلت هنا لأنَّه يحصل بمثل كلماتهم هذه اضطراب تماسكِ المجتمع المسلم..

فأين الوجهة إذن؟

قطعُ العلائق

في مشهدٍ مهيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحكيه القرآن لنا في لحظة اكتظاظِ الأعداء يقول الله ((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)) آل عمران١٧٣

يا لجلالة المشهد، يقال له إنَّ الأعداءَ أبرموا صفقةً وتحالفوا وهم حولكم الآن، فيصعدُ القلبُ في معراج العبوديَّة ويقول «حسبنا الله»، والحسبُ يأتي بمعنى الكفاية، أي أنَّ الله كافينا.. ثم يثني على الله ويعظِّمُه فيقول «ونعم الوكيل»، وأصلُ الوكالة الاعتماد، والوكيلُ هو الذي يُعتمد عليه فيتولّى الأمر، فقوله «حسبنا الله ونعم الوكيل» حاصلُ معناها «الله كافينا وهو نعم من نعتمدُ عليه»..

ولننظر في يوم أحد؛ كيف كان من أصعب المواقف إذ شُجّ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكُسِرَت رباعيَّته، ومع ذلك نهاهم الله في هذا الموضع عن أمرين في العمل والمشاعر، فنهاهم عن «الهوان» في العمل، ونهاهم عن «الحزن» في المشاعر، وكشف لهم طريق الغلبة فقال لهم سبحانه يوم أحد ((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))آل عمران١٣٩.. فالإيمان مفتاح الغلبة..

ثمَّ تدبر كيف يصوِّرُ القرآنُ انتصارَ أهل الإيمان ببركة التَّضرُّع والتَّعلُّق بالله كما يقول الله ((وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ❖ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ))البقرة٢٥٠-٢٥١

ومن أعظم المثبّتات، أن يوقنَ المؤمنُ أنَّ هذه التَّحالفاتِ الفاسدة، وهذه الخيانات التي يتذلَّلُ فيها الضُّعفاء للمستمكنين .. سيأتي يومٌ قريب يتنصَّلُ فيها بعضُهم من بعض.

ومن أعظم المثبّتات القرآنيَّة حال ملاحم أهل الإسلام أن يستحضر المؤمن أن إخوانه الذين سبقوه على هذا طريق سنام الإسلام ورأوا -بإذن

الله- من كرامة الله لهم ما صاروا به يستبشرون بمن مازال على الطريق.. كما قال الله ((وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))آل عمران١٧٠..

ومن أعظم المثبّتات القرآنية أن يوقن المؤمن أنَّ ما يعتري قلبه بين فينة وأخرى من التَّخويف والتَّرهيب من تحزُّب أمم الكفر إنَّما هو من الشَّيطان الذي يخوِّفُ المسلمين بأوليائه الكفار، كما قال الله ((إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))آل عمران١٧٥، أي «يخوفكم أولياءَه الكفار» كما قال أهل التفسير..

ومن أعظم المثبّتات القرآنية أن يتدبَّر المؤمن في كتاب الله «أغراض الإملاء للكفار» كقول الله سبحانه ((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))آل عمران١٧٨.

تدشين المراجعات

من أجلِّ أنوار القرآن في مثل هذه الحنادس الدَّعوة إلى مراجعة العلاقة بالله.. وأنَّ الانكسار في الجهاد فرع عن شرخ في التزكية.. كما بين كتاب الله هذا في قوله ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا))آل عمران١٥٥. وقال سبحانه ((أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ))آل عمران١٦٥..

فيا الله ما أشدَّ شؤم المعصية، حتى ضعفت طاقة المجاهد ومالَ للفرار ووقعَ عليه الأذى بسبب ذنب!.. فإذا كان هذا على المجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بنا نحن اليوم؟!

ومن كمال الدَّلالة القرآنية أن يبيِّن القرآنُ المعنى وضدَّه، وهو أحد الأوجه في تفسير وصف الله لكتابه بأنَّه «مثاني»، ومن أفراد هذا المعنى هاهنا: أن الله كما بيّن أن المعاصي سببٌ للهزيمة فقد بيّن أنَّ الطاعات سبب للثّبات كما قال الله ((وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا))النساء٦٦.

وأنتم يا أهل السُّنَّة في الشام وسطٌ بين طرفين من المنتسبين للإسلام .. حيث ذكر الله في كتابه ثلاثة أطراف في قوله ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا))البقرة١٩٠.

وتقوى الله كما تكون في قتال المعتدين فإنَّها تكون في ترك العدوان في القتال.. فسنام الإسلام ليس للمتخاذلين عن الجهاد ولا للمعتدين في الجهاد..

ومن أعظم أنوار القرآن في مثل هذه المدلهمة تدبُّر ربط القرآن النَّصر بقدر الاجتماع، وهذا موضع تُسكب عنده عبرات المحبّين للجهاد الشّامي، فقد تقرّحت الآماق من مشهد الافتراق، والله يقول ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) فعلى قدر التَّنازع والافتراق يكون ذهاب الرّيح، وعلى قدر اجتماع الكلمة يكون النَّصر..

بل انظر كيف أنَّ «التَّنازعَ في الأمر» في موقفٍ واحد حال الملحمة فتح على المسلمين من الانكسار بقدره، فكيف بالافتراق والتَّنازع والتَّشرذم على طوائف وأحزاب؟! يقول الله ((وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ))آل عمران١٥٢.

وتدبَّر هذا الذي وقع على سادات الأولياء الذين جمعوا شرف الصُّحبة وشرف الجهاد في موضع واحد كلّه بشؤم التنازع العارض من أعظم ما يقتلع من القلب جذور الحزبية القتالية..

فكل من سعى في رأب الصدع ولم شمل أهل السنة فقد سعى في رفع العذاب عنهم..

والحقيقة أن الظنون المرتابة كثيراً ما تنبجس لحظة احتشاد الأحلاف وإحاطة كمّاشتها بأهل الإسلام كما وصف الله يوم الأحزاب بقوله ((إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا))الأحزاب١٠.

وهي من أحلك لحظات الاختبار لأهل الإيمان كما في الآية التي عقيبها ((هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)).

وهي أيضاً أكثر لحظات الإخفاق للقلوب التي ضعف فيها اليقين كما في الآية الثانية بعدها ((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)).

ثم لمّا حكى الله المقولة النِّفاقيّة التي نجمت في هذه المحنة «ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا» جاء بعدها ببضع آيات حكاية المقالة الصَّحابيَّة الإيمانية التي تتلهف النفوس الشريفة أن لو كانت شاركت بمثل هذا الموقف..

تذكر هذه المقولة النفاقية السابقة يوم اجتماع الأحزاب ((وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)).

ثم اقرأ قول الله بعدها ببضع آيات ((وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا))الأحزاب٢٢.

لا إله إلا الله.. هذا والله الشرف.. هذه والله المعالي.. هذه والله القلوب..

يا رب نسألك من فضلك أن تعمر قلوبنا بكمال التوكُّل عليك واليقين بك وبوعدك..

ومن أشدِّ الأمراض التي تفتك بالكوادر المنتسبة للجهاد أن يكون ولاؤها ونفرتُها على قدر حظِّ نفسها، كما قال الله عن جنس ذلك ((فَإِنْ أُعْطَوْا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ))التوبة٥٨.

ولكنَّ النُّفوسَ إذا مرضت أظهرت موالاتها في قالب جمع الكلمة، وأظهرت معاداتها في قالب الصَّدع بالحق.. وللنفوس من الخبايا والأغوار ما لا يقدره إلا الله.

والبوح الأخير في هذه المقالة هو تأمل درس الحضارة الغربية مجدداً فتواطؤ الأحزاب على الشّام وإلقائهم النيران على أهله مجرَّد تأكيد جديد ليوقظ الذي مازال يخفق قلبه بالهيام بالإنسان الغربي، وتعشّق القيم في الحضارة الغربية، وليقرأ قول الله ((هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ))آل عمران١١٩.

اللهم استعملنا في تقوية قلوب إخواننا المسلمين، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

التَّربيةُ بالأحداثِ في المدَّةِ المدنيَّة

المصدر: موقع المسلم.

في بدايةِ المدَّةِ المدنيَّة لقيَ المسلمون من اليهود والمنافقين أذى كبيرًا، وكان المسلمون يحسّون بالخطرِ كلَّ وقت ولا يبيتون إلا في السِّلاح؛ لأنَّهم لا يستبعدون أن تهاجمَ المدينةُ في أيِّ وقت، وصبروا على ذلك ما شاء الله حتى قال رجلٌ من الصَّحابة: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أمَا يأتي علينا يومٌ نأمن فيه ونضعُ السلاح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن تصبروا إلا يسيرا حتى يجلس الرَّجل منكم في الملأ العظيم محتبيًا ليست له حديدة)، وأنزل الله هذه الآية ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ))النور٥٥.

وإزاء كل هذا تبرزُ الحاجةُ ملحَّةً إلى التَّزوُّدِ بالصَّبرِ والتَّقوى اللذَين هما عُدّة المؤمن للتَّغلب على الصِّعاب.

لكنَّ هذا الموقفَ لم يمنع من الاستعدادِ والتَّأهُّبِ لمواجهةِ العدوِّ الظّاهرِ على مسرح الأحداث يومئذٍ -وهو قريش-.

ويكفي لبيان كثافةِ الحركة الجهاديَّة في هذه المدَّة: أنَّ عدد الغزوات التي قادها النَّبيُّ بنفسه سبع وعشرون غزوة، وعدد السرايا والبعوث ثمانٍ وثلاثون بين بعث وسريَّة.

بعد ثمانيةَ عشر شهرًا من الهجرة كانت معركة بدر، وهي أعظم وأعمق الأحداث في تلك المرحلة، وقد نزلت سورة الأنفال في هذه الغزوة لتسديدِ الخطواتِ بالتَّوجيه، لوضع الخطوات الجهاديَّة في مسارها الصَّحيح، فجاء فيها الأمر بالثَّباتِ والإعدادِ والتَّواضعِ والإنفاقِ وعدم التَّنازع والعتاب على قبول الفداء في الأسرى.

وفي أُحُد يتَّضحُ أنَّ عاقبة المعصية وخيمة، وقد تجلَّت دروس كثيرة عمليَّة فيها، ونجم النِّفاق، وظهر أنَّ مخالفةً جزئيَّةً وطمعًا في الدُّنيا كان سببًا في الخسارة.

ثمَّ جاءت غزوةُ الخندق والظُّروف الصَّعبة، وأضافت إلى دروس أحد دروسًا جديدة، ترقّى بها ذلك الجيل الذي لو توقَّف عند حدٍّ معيَّنٍ لخسرَت الإنسانيَّةُ كلُّها.

ثمَّ جاء مَعلمٌ جديدٌ من معالم التَّربية، لكنه امتحانٌ من نوع آخر، إنَّه امتحانُ القلوب المؤمنة التي جاشت بالحميَّةِ الإيمانيَّةِ والغيرة لله، وهي قلوب مفعمةٌ باستعلاء الإيمان وعزِّ الطّاعة، تأبى أن يستضيمها عدوُّ الله، أو تنصاعَ لضغوطه في أيِّ ميدان، لقد صُدِمت هذه الجماعة الرّاشدة الزاحفة أبدًا إلى الأمام وهي تواجه منعطفًا خطيرًا يشتهي فيه الكافرون من الشُّروطِ ما يشتهون، ويحملونها عليها، ثمَّ ترى قائدها يقبلها بدون تحفُّظ؛ مما أثار حميَّتَها وغيرتها الإيمانية، رافضةً هذه الشروط التي تبدو في نظرها مجحفة.

ولعلَّ ما حدث من موقفِ المؤمنين بالنِّسبة للصُّلح كان بسبب الاندفاع الجهاديِّ الذي كان نتيجةً للتَّربية في المدَّة السَّابقة، فاقتضى الأمر مرحلةً عُليا من التَّربية، مرحلةً تتعدّى مراحل الحضِّ والإيقاد ورفع الهمم والعزائم، إلى مرحلةِ تهذيب الحماس وتسكين الحميَّةِ الإيمانيَّة لتوافق الوحيَ في كلِّ أمر، وإن رأت مواقفَهُ شاقَّة على حظِّ النَّفس.

فكان من أهمِّ دروس الحديبية: اتِّهامُ العقل أمامَ النُّصوص الصَّريحة، وظَلّت الحادثةُ درسًا لهم فيما استقبلوا من حياتهم، يقول عمر: «أيُّها النّاس، اتَّهموا الرَّأيَ على الدّين، فلقد رأيتني أردُّ أمر رسول الله برأيي اجتهادًا، فو الله ما آلُ عن الحق، وذلك يوم أبي جندل، حتى قال لي رسول الله: (تراني أرضى وتأبى؟!). وكان سهل بن حنيف يقول: «أيها الناس، اتَّهموا رأيكم على دينِكم، لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أردَّ أمر رسول الله لرددته».

ثمَّ توالت الأحداث مؤكِّدةً الحكمةَ البالغةَ وراء هذا الصُّلح، فاعترفت قريش بكيانِ المسلمين لأوَّل مرّة، وتمكَّنت خزاعة من إعلان تحالفِها الصَّريح مع المسلمين وتفرَّغ المسلمون ليهود خيبر، وانتشر الإسلام...

وقد خرج النَّبيُّ إلى الحديبية في ألف وأربعمائة، ثمَّ خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف، وبهذا يرقى الإيمان، وترسخُ قاعدة عظمى من قواعد التَّزكية الإيمانيَّة: أنَّ من ثواب الإيمان حصولُ إيمان أعلى منه، ومن جزاء المعصية نقصُ الإيمان بمعصية أخرى، وهي قاعدةٌ لم تثبُت من خلال موعظةٍ في مسجد، ولا محاضرةٍ في جامعة، وإنَّما في موقفٍ مهول كهذا.

ثمَّ جاءت غزوةُ حنين وفيها الاعتدادُ بالكثرة، فعوقبوا ثمَّ عوتبوا على ذلك، وفي ذلك اليوم حذَّرهم النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من الاعتداد بالكثرة، ورغم التَّذكير بما حصل لمن اغترّوا من قبلهم، إلّا أنَّهم لم يستوعبوا الدَّرسَ إلا بصورةٍ عمليَّةٍ عندما تراجعوا وذاقوا مرارةَ الهزيمة، وقَوِيَ إيمانُهم حينما رأوا ثباتَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

كما أنَّ في هذه الغزوة عبرًا أخرى ظهرت عند قسمةِ الغنائم وتسلُّط بعض الأعراب، وتمَّ فيها اختبارُ قوَّةِ إيمانِ الصَّحابةِ وثباتهم أمام مغريات النَّفس.

وفي غزوة تبوك كان أعظمُ ابتلاء بإعلانِ الجهاد في وقت الحرِّ الشَّديد ووقتِ ضائقةٍ ماليَّة، إلّا أنَّ الاستجابةَ كانت عظيمة...

لقد كان من آفاق هذه التَّربيةِ أن كانت الغزوةُ بمنزلةِ تمحيص نهائيّ، واستئصالٍ جذريٍّ للطُّفيليّاتِ المحسوبةِ عليها وليست منها.

أولئك آبائي وقاداتي

تواضُعُ قائد

قَدِمَ سيدنا عمر رضى الله عنه إلى الشّام فاتحاً، ولم يلبس قميص صوف، ولم يَضَع على رأسه عِمامة، تلوحُ صلعته للشمس، راكباً على جمله، فلما وصل إلى الشام ترجَّل رضيَ الله عنه وترجَّل أبو عبيدة، وهمّ أبو عبيدة أن يُقبِّل يد عمر، فهم عمر أن يُقبِّل رجلَ أبي عبيدة، فامتنع أبو عبيدة وامتنع عمر، فقال له أبو عبيدة لما رأى قميصه مرقعاً قد اتسخ: يا أمير المؤمنين! إنّكَ تأتي إلى قوم ذوي شأن، فلا يَصلحُ أن تأتيهم بهذه الهيئة، ثم أعطاه برذوناً، فلمّا رَكِبَ عمرُ فوقَ البرذَون تاه به البرذون وتبَختَرَ في مشيته، فنزل عنه وقال: والله! ما كنتُ أظنُّ أنَّ الشّياطينَ تركب قبل اليوم، عليَّ بقميصي، ووجدوا بين كتفيه وبين منكبيه ثلاثَ عشرةَ رُقعةً.

فلمّا مضى إلى القُدس ليدخُلها خاض في الوحل، فنزَع نعليه ووضعهما في يد، وهو يَخطِمُ الجمل باليد الأخرى، وخاض في الوحل، فقال أبو عبيدة: ما رأيتُ مثلَ اليوم منظراً، فضربه عمر في صدره، وقال: لو قالها غيرُك يا أبا عبيدة! لقد كُنّا أحقرَ وأذلَّ الناس، فأعزَّنا الله بالإسلام، فلو طلبنا العزّةَ في غيره لأذلنا الله.

((ويتَّخِذَ منكم شهداء))

عن كتاب في ظلال القرآن

هو تعبيرٌ عجيبٌ عن معنى عميق - أنَّ الشُّهداء مُختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين. ويتَّخذُهم لنفسِه سبحانه، فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنَّما هو اختيار وانتقاء. وتكريمٌ واختصاص.. إنَّ هؤلاء هم الذين اختصَّهم الله ورزقهم الشَّهادة. ليستخلصهم لنفسِه سبحانه ويخصَّهم بقربه.

ثمَّ هم شهداء يتخذُهم الله. ويستشهدهم على هذا الحقِّ الذي بُعِثَ به للنّاس. يستشهدهم فيؤدّون الشهادة. يؤدّونها أداء لا شبهة فيه. ولا مطعن عليه. ولا جدال حوله. يؤدّونها بجهادهم حتّى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق. وتقريره في دنيا النّاس. يطلب الله سبحانه منهم أداء هذه الشَّهادة، على أنَّ ما جاءهم من عندِه الحقّ وعلى أنَّهم آمنوا به. وتجرَّدوا له. وأعزّوه حتى أرخصوا كلَّ شيءٍ دونه وعلى أنَّ حياة النّاس لا تصلح ولا تستقيم إلّا بهذا الحقّ وعلى أنَّهم هم استيقنوا هذا. فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل وطردِه من حياة النّاس. وإقرارِ هذا الحقِّ في عالمِهم وتحقيقِ منهجِ الله في حكم النّاس، يستشهدهم الله على هذا كلِّه فيشهدون.

وتكون شهادتُهم هي هذا الجهاد حتى الموت. وهي شهادة لا تقبلُ الجدال والمحال.

علَّمَتني آية

(لأنتم أشدُّ رهبةً في صدورهم من الله ذلك بأنهم قومٌ لا يفقهون)

الحشر: ١٣

سببُ جُبْنِ أهلِ الباطلِ عدمُ الفقهِ في دين الله ..

ومن زَعمَ أنهم ليسوا جبناءَ فقد ناقضَ كتابَ الله !!

وهاهم آتون مجتمعين لحربِ الإسلام من شدةِ رُعبِهم منه ...

فلن أحزن مهما مكروا؛ لأنهم كلّما مكروا مكر الله ...

والله أكبر وأقوى وأعظم.. والله خير الماكرين ...

معركه موهـاج

يوم بكـت أوروبـا الصليبيَّة

هي معركةٌ وقعت بين الدَّولةِ العثمانيَّةِ من جهة، ومملكةِ المجر ويساندها كرواتيا وألمانيا و رومانيا و بولندا والفاتيكان والبابا ومتطوّعين من سائر أوروبا من جهةٍ أخرى في ٢٩ أغسطس ١٥٢٦م.

كان يقود قوات العثمانيّين السُّلطان سليمان القانوني، أمّا التَّحالفُ الأوروبيُّ المجريُّ فكان يقوده ملكُهم لايوش الثاني «لويس الثاني».

قُدِّر عدد جنود الجيش العثماني بحوالي ١٠٠ ألف جندي وعدد من المدافع و٨٠٠ سفينة،

بينما قُدِّرت أعدادُ الجيش المجري الأوروبيِّ بنحو ٢٠٠ ألف مقاتل.

وفي صباح يوم اللِّقاء الموافق «٢١ من ذي القعدة ٩٣٢هـ= ٢٩ من أغسطس ١٥٢٦م» دخل السُّلطان سليمان بين صفوف الجند بعد صلاةِ الفجر، وخطب فيهم خطبةً حماسيَّةً بليغة، وحثَّهم على الصَّبرِ والثَّبات، ثم دخل بين صفوفِ فيلق الصّاعقة وألقى فيهم كلمةً حماسيَّةً استنهضت الهمم، وشحذت العزائم، فلم يتمالك الجندُ دموعَهم التي انهمرت تأثرًا ممّا قاله السّلطان.

وفي وقت العصر هجم المجريّون على الجيشِ العثمانيِّ الذي اصطفَّ على ثلاثة صفوف، وكان السُّلطان ومعه مدافعه الجبارة، وجنوده من الإنكشاريين في الصَّفِّ الثّالث، فلمّا هجم فرسان المجر وكانوا مشهورين بالبسالة والإقدام أمر السُّلطان صفوفه الأولى بالتقهقر حتى يندفع المجريّون إلى الدّاخل، حتى إذا وصلوا قريبًا من المدافع، أمر السلطان بإطلاق نيرانها عليهم فحصدتهم حصدًا، واستمرَّت الحربُ ساعة ونصف السّاعة في نهايتِها أصبح الجيش المجريُّ في ذمَّةِ التّاريخ، بعد أن غرق معظم جنوده في مستنقعات وادي موهاكس، ومعهم الملك لايوش الثاني وسبعة من الأساقفة، وجميع القادة الكبار، ووقع في الأسر خمسة وعشرون ألفًا، في حين كانت خسائر العثمانيّين مائة وخمسين شهيدًا، وبضعة آلاف من الجرحى.

أدّى انتصار العثمانيّين في هذه المعركةِ إلى إحكام سيطرتِهم على المجر وفتح عاصمتها بودابست والقضاءِ على ما كان يعرف باسم مملكةِ المجر.

حتّى هذا اليوم، يعتبر المجريّون هزيمتَهم في هذه المعركة شؤمًا عليهم، ونقطة سوداء في تاريخهم، على الرَّغم من انقضاء أكثر من ٤٠٠ عام إلّا أنَّ هناك مثل شائع لدى الهنجاريين «أسوأ من هزيمتنا في موهاكس» ويضربُ عند التَّعرُّضِ لحظٍّ سيِّء.

حتّى ظننتُ أنَّه سيورِّثُه

ماهر السيد

الجارُ قبل الدّار.. مقولةٌ شائعةٌ بين النّاس، وعلى قدرِ الجار يكونُ ثمنُ الدّار، والجار الصّالح من السَّعادة.

فضل الإحسانِ إلى الجارِ في الإسلام :

لقد عظَّم الإسلامُ حقَّ الجار، وظلَّ جبريلُ عليه السلام يوصي نبيَّ الإسلام صلى الله عليه وسلم بالجارِ حتى ظنَّ النَّبيُّ أنَّ الشَّرعَ سيأتي بتوريثِ الجار: (مازال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُورِّثه). وقد أوصى القرآن بالإحسان إلى الجار ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ))النساء٣٦.

وانظر كيف حضَّ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم على الإحسانِ إلى الجار وإكرامه: (...ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.) وعند مسلم: (فليحسن إلى جاره).

بل وصل الأمرُ إلى درجةٍ جعل فيها الشَّرعُ محبَّةَ الخيرِ للجيران من الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحبُّ لنفسه).

والذي يحسنُ إلى جاره هو خيرُ النّاسِ عند الله: (خير الأصحاب عند الله خيرُهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره).

من هو الجار؟

الجار هو مَن جاوَرك، سواءٌ كان مسلمًا أو كافرًا، وأمّا حدُّ الجوار فقد تعدَّدت أقوالُ أهل العلم في بيان ذلك الحد، ولعلَّ الأقربَ – والعلم عند الله – أنَّ ما تعارف عليه النّاسُ أنَّه يدخلُ في حدودِ الجوارِ فهو الجار. والجيران يتفاوتون من حيث مراتبهم، فهناك الجارُ المسلمُ ذو الرَّحم، وهناك الجارُ المسلم، والجارُ الكافر ذو الرحم، والجارُ الكافر الذي ليس برحم، وهؤلاء جميعًا يشتركون في كثيرٍ من الحقوق، ويختصُّ بعضُهم بمزيدٍ منها بحسبِ حاله ورتبته.

من صور الجوار:

يظنُّ بعضُ النّاسِ أنَّ الجارَ هو فقط من جاوره في السَّكن، ولا ريب أنَّ هذه الصّورةُ هي واحدة من أعظم صور الجوار، لكن لا شكَّ أنَّ هناك صورًا أخرى تدخل في مفهوم الجوار، فهناك الجار في العمل، والسوق، والمزرعة، ومقعد الدراسة،... وغير ذلك من صور الجوار.

من حقوق الجار:

لا شكَّ أنَّ الجار له حقوقٌ كثيرةٌ نشيرُ إلى بعضها، فمن أهم هذه الحقوق:

١- ردُّ السَّلام وإجابةُ الدَّعوة:

وهذه وإن كانت من الحقوق العامَّةِ للمسلمين بعضهم على بعض، إلا أنَّها تتأكَّدُ في حقِّ الجيران لما لها من آثار طيبة في إشاعةِ روحِ الألفةِ والمودَّة.

٢- كفُّ الأذى عنه:

نعم، فهذا الحقُّ من أعظم حقوق الجيران، والأذى وإن كان حرامًا بصفةٍ عامَّةٍ فإنَّ حرمَته تشتدُّ إذا كان متوجِّهًا إلى الجار، فقد حذَّر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من أذيَّةِ الجارِ أشدَّ التَّحذير، وتنوَّعت أساليبُه في ذلك، واقرأ معي هذه الأحاديث التي خرجت من فم المصطفى صلى الله عليه وسلم:

(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: مَن لا يأمن جارُه بوائقَه).

ولمّا قيل له: يا رسول الله! إنَّ فلانةً تصلّي اللَّيل وتصوم النَّهار، وفي لسانها شيءٌ تؤذي جيرانها. قال: (لا خير فيها، هي في النار، لا يدخل الجنةَ مَن لا يأمن جاره بوائقه).

وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه أذى جاره. فقال: (اطرح متاعك في الطَّريق). ففعل؛ وجعل النّاسُ يمرّون به ويسألونه. فإذا علموا بأذى جاره له لعنوا ذلك الجار. فجاء هذا الجارُ السَّيِّئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو أنَّ النّاسَ يلعنونه. فقال صلى الله عليه وسلم: (فقد لعنك الله قبل النّاس).

٣- تحمُّلُ أذى الجار:

وإنها والله لواحدة من شيم الكرام ذوي المروءات والهمم العالية، إذ يستطيع كثير من النّاس أن يكفَّ أذاه عن الآخرين، لكن أن يتحمَّلَ أذاهم صابرًا محتسبًا فهذه درجة عالية ((ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ))المؤمنون٩٦. ويقول الله تعالى ((وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))الشورى٤٣. وقد ورد عن الحسن رحمه الله قوله: «ليس حُسْنُ الجوار كفّ الأذى، حسن الجوار الصبر على الأذى».

٤- تفقُّدُه وقضاءُ حوائجه:

إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما آمن بي من بات شبعانًا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم). وإنَّ الصّالحين كانوا يتفقَّدون جيرانَهم ويسعَون في قضاءِ حوائجهم، فقد كانت الهديَّةُ تأتي الرَّجلَ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيبعثُ بها إلى جاره، ويبعثُ بها الجارُ إلى جار آخر، وهكذا تدور على أكثر من عشرة دور حتى ترجع إلى الأوَّل.

ولمّا ذبح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شاة قال لغلامه: «إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي». وسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: «إن لي جارين، فإلى أيِّهما أُهدي»؟ قال: (إلى أقربهما منكِ بابًا).

٥- سترُه وصيانةُ عرضه:

وإنَّ هذه لمن أوكدِ الحقوق، فبحكم الجوار قد يطَّلع الجارُ على بعض أمور جاره فينبغي أن يوطِّن نفسه على ستر جاره مستحضرًا أنَّه إن فعل ذلك ستره الله في الدنيا والآخرة، أمّا إن هتك ستره فقد عرَّض نفسه لجزاء من جنس عمله ((وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) فصلت٤٦.

وقد كان العرب يفخرون بصيانتِهم أعراض الجيران حتى في الجاهلية، يقول عنترة:

وأغضُّ طرفي إن بدت لي جارتي.. ... ..حتى يواري جارتي مأواها

وأما في الإسلام فيقول أحدهم:

ما ضرَّ جاري إذ أجاورُه ألا يكون لبيته ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجَت حتى يواري جارتي الخدرُ

وأخيرًا فإنَّنا نؤكِّدُ على أنَّ سعادةَ المجتمع وترابطه وشيوع المحبة بين أبنائه لا تتمُّ إلّا بالقيام بهذه الحقوق وغيرها ممّا جاءت به الشَّريعة، وإنَّ واقع كثيرٍ من النّاس ليشهدُ بقصورٍ شديدٍ في هذا الجانب، حتّى إنَّ الجارَ قد لا يعرف اسم جاره الملاصقِ له في السَّكن، وحتى إنَّ بعضهم ليغصِب حقَّ جاره، وإنَّ بعضهم ليخون جاره ويعبثُ بعرضِه وحريمه، وهذا والله من أكبر الكبائر. سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم؟ عدَّ من الذنوب العظام: (أن تزاني حليلة جارك).

نسأل الله أن يعيننا والمسلمين على القيام بحقوق الجوار، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أكتُبُ عن أُمّي

من كتاب ذكريات الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى

من كانَ له أمٌّ فليتدارك ما بقيَ من أيّامها لئلا يصبحَ يوماً فلا يجدُها ولا يجدُ ما يعوِّضُه عنها

وإن كانت عجوزاً أو كانت مريضة أو كانت مزعجة بكثرة طلباتِها فاذكر أنَّها إن احتاجت إليك اليوم فلقد كنت يوماً أحوج إليها، وإن طالبتك أن تقدِّم لها من مالك فقد قدَّمَت لك من نفسِها ومن جسدها، وأنَّها حملتك في بطنها فكنت عضواً من أعضائها يتغذّى من دمِها، ثمَّ وضعتك كرهاً عنها، انتُزِعتَ منها انتزاعَ روحِها.

أما أبصرت يوماً حاملاً في شهرها التّاسع، بطنها إلى حلقها لا تستطيع أن تمشي من ثقل حملها ولا تستطيع أن تنام؟

وإن لم تر بعينك امرأة تلد، أفما سمعتَ صراخَها من ألمِها؟

ألم يبلغك ما تقاسي وما تتعذَّب؟

لو سبَّبَ لك إنسانٌ عُشر هذا العذاب لأعرضتَ عنه ولهجرته، هذا إن أنت رفقت به، فما انتقمت منه ولا آذيتَه، ولكن الأم تنسى بعد لحظاتٍ من خروج الولدِ ألَمَها ثم تضمُّه إلى صدرها فتحسُّ كأنَّ روحها التي كادت تفارقها قد رُدَّت إليها، وتلقمُه ثديها ليمتصَّ حياتَها فيقوى بضعفِها ويسمن بهزالِها، أو يمدُّها الله بقوَّةٍ من عنده فلا تضعف ولا تهزل، ويقوى هو ويسمن .

وإن ضقت بطول حياة أمك، تخفي ذلك في أعماق نفسك وتنكره بلسانك، فقد كانت ترى فيك حياتها، إن تبسَّمتَ أحسَّت أنَّ الدُّنيا تبسمُ لها والأماني قد واتتها، وإن بكيت بكى قلبُها واسودَّ نهارُها، وإن مرضتَ هجرت منامَها ونسيت طعامَها، ترعاك ساهرةً حتى تصبح، فإن أصبحتَ ظلَّت ترعاك حتى تمسي.

إنَّك لو أحببتَها بقلبك كلِّه لم توفِها إلّا واحداً بالمئةِ مما أولَتك هي من حبِّها.

وإن كان لك أبٌ شيخ كبير محتاجًا إليك، فاذكر أنَّه طالما تعب لتستريح أنت وشقيَ لتسعد، ما جمع المالَ إلّا لك، وما خسر ماضيه إلّا ليضمن مستقبلك، وأنَّه كان يعود من عملِه محطَّمًا مكدوداً فتثبُ إلى حجره وتقول له: بابا، وتمدُّ يديك الصَّغيرتَين لتعانقه، فينسى بك التَّعب والنَّصب، ويرى المسرّات كلَّها قد جُمِعَت له والمتاعبَ كلَّها قد نأت عنه.

واذكر أنَّه ما زاد من عمرك يوم حتى نقص من عمريهما مثله، ولا بلغتَ شبابك حتى ذهب شبابُهما، ولا نلتَ هذه القوَّةَ حتى نالهما الضَّعف.

أفئن بلغت مبلغ الرِّجال كان جزاؤهما منك الصُّدودُ والنُّكران!

إن الإنسان يربّي كلباً فيفي له، وحماراً فلا يرفسه، ويطعم القطَّ فلا يعضّه، بل إنَّ من النّاس من يتألَّفُ صغار الأسود والنُّمور وأنواع الوحوش فتأنس به وتأوي إليه وتلحسُ يده.

ويفني الوالدان نفسيهما في الولد فينسى فضلَهما ويجحد يدهُما؟!

يا عجبـاً ! !

أيكونُ الكلبُ والحمارُ والقطُّ والنَّمرُ أوفى من الإنسان؟!

وقد تجدُ في النّاس من يظهر لك من حبِّه أكثر مما تُظهر الأمُّ ويظهر الأب، ولكن منهم من يحبُّكَ لمالك أو لجمالك أو لجاهك وصلاح حالك، فإن ساءت الحالُ أو ذهب الجمال أو قلَّ المال أعرض عنك ولم يعد يعرفُك.

أمّا الذي يحبُّك لذاتِك ويبقى على حبك مهما تبدَّلَت الحالُ بك فهو أمُّك وأبوك، لا تجدُ مثلهُما.

فمن كانت له أمٌّ أو كان له أبٌ فقد فُتِحَ له باب الجنّة ، فمن الذي يمرُّ بباب الجنَّةِ مفتوحاً فلا يدخلها؟!

إحياءُ السُّنن

سُنَّة التلطُّف مع الزوجة

د. راغب السرجاني

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُحسن عشرة زوجاته، وأن يربط خير المؤمن بقدرته على تقديم الخير لأهله؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي».

وكانت له لمسات رقيقة كثيرة في حياته صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، وصارت كل هذه اللمسات سُننًا نبوية جميلة، وعلى المسلمين أن يُمارسوها ويعتادوا عليها؛ فمنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمَّد أن يشرب أو يأكل من الموضع الذي شربت زوجتُه منه أو أكلت؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ». والعَرْقُ هو العظم الذي عليه بقية من لَحم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من موضع فم عائشة رضي الله عنها ليتلطَّف معها، خاصَّة في وقت الحيض؛ الذي قد تتأثَّر فيه نفسية الزوجة بانعزال الزوج عنها.

ومن اللمسات النبوية -أيضًا- أنه كان يعتبر أي تلطُّف مع الزوجة عملَ خير يُؤجَر عليه المرء؛ فقد روى البخاري عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال: «.. وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَرْفَعُهَا فِي امْرَأَتِكَ».

ومن لمساته صلى الله عليه وسلم كذلك أنه كان يختار لزوجته اسمَ تدليل ليتلطَّف به معها؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عَائِشُ؛ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ».

فهذه بعض الأمثلة النبوية، وعلينا أن نقتدي بها، وأن نبتكر كذلك ما يُناسب من طرقٍ لنُظهر حبَّنا وتلطُّفنا لأزواجنا؛ فبذلك تسعد بيوتنا في الدنيا، ويزيد أجرنا في الآخرة. ولا تنسوا شعارنا: ((وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)) [النور: ٥٤].

زينةُ الفتاةِ المسلمة

اهتمَّ الإسلامُ بزينةِ المرأة المسلمة، ورخَّص لها أكثر ممّا رخَّص للرَّجل، وذلك تلبيةً لطبيعةِ الأنوثةِ لديها، ودورها في الحياة الزَّوجية، لكنَّ الإسلامَ لم يترك موضوعَ الزّينةِ عبثاً، بل وضع له الضَّوابط، فبيَّنَ الحلالَ فيه والمباح، وبيَّنَ الحرامَ فيه.

والواقعُ اليومَ أنَّ بعضَ النِّساءِ وخاصَّةً من هنَّ في سنِّ الشَّبابِ تفلَّتنَ من هذه الضَّوابط، وانساق كثير منهنَّ مقلِّداتٍ للغربيّات متشبِّهاتٍ بهنّ، ومن هنا يبرزُ دورُ الوالدَين في توجيهِ الفتاةِ وتربيتِها على ضوابطِ الإسلام في موضوعِ الزّينةِ وعدمِ تجاوُزِها، ومن هذه التَّوجيهات المطلوبة:

أوَّلاً: حَثُّ الفتاةِ على عدمِ الغُلُوِّ، والغرقِ والإسرافِ في مطالبِ الزّينةِ وإضاعةِ الوقتِ الزّائدِ في الانشغالِ بها ((إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين))الإسراء٢٧.

ثانياً: تنشئتها على ضرورةِ التَّزيُّنِ للزَّوج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: أيُّ النِّساء خير؟ قال: (التي تسرُّه إذا نظرَ، وتُطيعهُ إذا أمر، ولا تخالفُه في نفسِها ومالِه ممّا يكره) النسائي حسن صحيح.

ثالثاً: الالتزامُ بالحجابِ الإسلاميِّ الشَّرعيِّ وشروطِه، بأن يكون ساتراً لجميع البدن، ولا يكون زينةً في نفسه، ولا يكون معطَّراً، ولا بألوان ملفتةٍ للنَّظر، وأن لا يكون ضيِّقاً شفّافاً يصف ما تحته، وأن لا يشبه لباسَ الرِّجال أو الكافرات ولا لباسِ تكبُّرٍ وشهرة.

رابعاً: السَّماحُ لها بالزّينةِ المستحبَّةِ شرعاً، والابتعادُ عن تغييرِ وتشويهٍ لخلقِ الله تعالى، من وضعِ الشَّعرِ المستعار «الباروكة»، أو النَّمص «نتف الحواجب»، أو صبغِ الشَّعر، لقول النَّبي صلى الله عليه وسلم: (يكون قومٌ يخضبون في آخر الزَّمان بالسَّواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة) صحَّحه الألباني.

خامساً: تنبيه الفتاةِ وتحذيرُها ممّا انتشر بين النِّساء، حيث لا يبالين بإظهارِ أيديهنَّ وحليِّهنَّ بين الرِّجالِ الأجانبِ في الأسواق، ولبعضِ الصَّاغةِ لأجلِ قياسِ حجمِ السِّوارِ أو الخاتمِ أو لنزعِ الحليِّ من أيديهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأن يُطعَنَ في رأسِ أحدكم بمخيطٍ من حديدٍ خيرٌ له من أن يلمس امرأةً لا تحلُّ له)صححه الألباني.

سادساً: وعلى الأبوين أن يبيِّنا للفتاةِ أنَّ الصَّوتَ والتَّنغُّمَ فيه وإخضاعَ القول له تأثيرٌ كبيرٌ في تحريك الفتنةِ كالنَّظرِ والشَّم، وعدمُ رفعِ الصَّوتِ بين الرِّجالِ في غيرِ حاجةٍ ضروريَّةٍ لذلك؛ كي لا يطمعَ الذي في قلبه مرض، والله أعلم.

من أرشيفنا

وللنساء دورٌ مُهمٌّ في صناعة النصر

بقلم: إيمان محمد

وجهادٌ من نوعٍ فريد، قد لا يكونُ فيه مقارعةٌ بالسيوف، ولا قتالٌ بالسّلاح، بل فيه تثبيتٌ وتقويةٌ وتمكينٌ وشدُّ أزر..

وكم تتوقُ الأمةُ لامرأةٍ تُؤثرُ مرضاةَ اللهِ عن إرضاءِ النَّفس، فتحفِّزُ زوجها على الخروجِ والدِّفاعِ عن الدّينِ ببسالةٍ، وكم تشتاقُ الأمة لامرأةٍ تمسحُ الهمَّ عن قلبِ رجلٍ أبيٍّ آثر الجهادَ في سبيل الله، وقد علم وجوبه عليه، فتحملُ على كاهلها هم رعايةِ البيت والأهلِ والولد، تهتمُّ بهم وكأن زوجها حاضرٌ بينهم، بل وتبذلُ الجهد في التربيةِ المُثلى على مبادئ الإسلام، لتبقى الرّسالة حيّة في نفوسِ الصّغار والكبار...

وكم تُفتِّشُ الأمة عن امرأةٍ تخرج من قوقعةِ الهمِّ والنَّكدِ، تؤمن برسالتِها، وتؤثرُ مصلحة الأمّةِ على مصلحةِ نفسها، وترسل زوجها للجهادِ قريرَ العينِ ثابتاً مطمئناً، لا تصدّه دموعُها ورجاءاتُها له بالعودة، بل تدفعه كلماتُها المؤمنة لأن يواصل، ليقيم عدالةَ الله في الأرض...

امرأة لا تغارُ من البندقيّة والرّصاص بل تغارُ على محارمِ الله أن تُنتهك، امرأة أنانيّة تريد لزوجها أن يُسابِقَ إلى رحمة الله ورفيعِ درجاته، امرأةٌ واعيةٌ أن قضاء الله ماضٍ وبأن العمر واحد، قد ينتهي برسم بطولة على أرض معركة.....

سرُّ حجابي

اشترت إحدى الفتيات جهاز جوال غالي الثّمن..

عندما رأى والدها الجهاز قال لها:

ما الخطوة التي قُمتِ بها مباشرةً بعد شرائك الجهاز؟

قالت: وضعتُ على شاشتهُ رُقعةً مُحافظة، تَقيها من الخَدش، وغَطّيتُه بالغلاف الجلدي، غلافٌ مقوّى يقيه من الصّدمات..

الأب: وهل أجبرك أحد على هذا ؟

البنت: لا يا أبتي.. ولكن من الأفضل أن نفعل هذا لحفظ الهاتف..

الأب: الآن هل أصبح الجهاز عديم الفائدة لأنك وضعتِ عليه هذا الغلاف؟

البنت: لا يا أبتي بل لأنني لا أريد أن يُخدَش أو يكسر أو يخرب، لكي لا تسقط قيمته...

الأب: و هل أصبح قبيحاً عندما وضعتِ الغلاف عليه؟

البنت: بنظري لا لم يصبح قبيحاً. فالحِفاظ عليهِ أهم من مَنظره..

نظر إليها أبوها برفق وقال لها:

هذا هو معنى الحجاب يا بُنيَّتي!!

طفلك يكذب؟

الحل: أعطه الأمان، فالطّفلُ لا يكذب إلا إذا كان خائفاً، وتحتَ ضغطِ التَّهديد.أشعريهِ بالأمان، ثُمَّ عزّزي لديهِ قيمةَ الصِّدق.

أغنية أرملة الشهيد

الشاعر هاشم الرفاعي رحمه الله

نم يا صغيري .. إن هذا المهد يحرسهُ الرجاء
من مُقلة سهرت لآلام تثورُ مع المساء
فأصوغُها لحنًا مقاطِعُهُ تأجّجُ في الدماء
أشدو بأغنيتي الحزينة ثم يغلبني البكاء
و أمُد كفي للسماء لأستحثّ خُطا السماء
نَمْ ، لا تشاركني المرارة و المحن
فلسوف أرضعك الجراح مع اللبن
حتى أنال على يديك مُنىً وهبتُ لها الحياة
يا من رأى الدنيا .. و لكن لنْ يرى فيها أباه
ستمرّ ُ أعوام طوالٌ في الأنين و في العذاب
و أراك يا ولدي قويَّ الخطوِ موفور الشباب
تأوي إلى أم محطمةٍ مغضنةِ الإهاب
و هناك تسألُني كثيراً عنْ أبيك و كيف غاب
هذا سؤال يا صغيري قد أعدَّ له الجواب
فلئنْ حييتَ فسوف أسردهُ عليك
أو متُّ فانظر من يُسرُّ به إليك
فإذا عرفت جريمة الجاني و ما اقترفت يداه
فانثر على قبري و قبر أبيك شيئا من دماه
غَدكَ الذي كنا نؤمل أن يصاغ من الورود
نسجوه من نار و من ظلم تدجج بالحديد
فلكل مولودٍ مكانٌ بين أسراب العبيد
المسلمون ظهورهم للسوط في أيدي الجنود
و الزاكمون أنوفهم بالتُرب من طول السجود
فلقد وُلدتَ لكي ترى إذلال أمة
غفلت فضاعت في دياجير المُلمة
مات الأبيُّ بها و لم نسمع بصوت قد بكاه
و سعوا إلى الشاكي الحزين فألجموا بالرعب فاه
أما حكايتنا فمن لون الحكايات القديمة
تلك التي يمضي بها التاريخُ داميةً أليمة
الحاكم الجبار ، و البطش المسلح و الجريمة
و شريعةٌ لم تعترف بالرأي أو شرفِ الخُصومة
ما عاد في تنورها لحضارة الإنسان قيمة
الحر يعرف ما تريد المحكمة
و قُضاته سلفًا قد ارتشفوا دمه
لا ترتجي دفعا لبهتان رماهُ به الطغاة
المجرمون الجالسون على كراسيّ القُضاة
حكموا بما شاءوا و سيق أبوك في أصفاده
قد كان يرجوا رحمة للناس من جلّاده
ما كان - يرحمه الإله - يخون حُبَّ بلاده
لكنه كيد المُدلّ بجنده .. و عتاده
المشتهي سفك الدماء على ثرى بغداده
كذبوا و قالوا عن بطولته خيانة
و أمامُنا التقرير ينطق بالإدانة
هذا الذي قالوه عنه .. غدًا يُردّدُ عن سواه
ما دُمتُ أبحث عن أبيٍّ في البلاد و لا أراه
هو مشهد من قصة حمراءَ في أرضٍ خصيبة
كُتبت وقائعه على جُدُرٍ مضرجة رهيبة
قد شادها الطغيان أكفانا لعزتنا السليبة
مشت الكتيبة تنشرُ الأهوال في إثر الكتيبة
والناس في صمت وقد عقدت لسانهم المصيبة
حتى صدى الهمسات غشّاه الوهن
لا تنطقوا .. إن الجدار له أذن
و تخاذلوا .. و الظالمون نعالُهم فوق الجباه
كشياه جزارٍ .. وهل تستنكر الذبحَ الشياه؟
لا تصغ ِ يا و لدي إلى ما لفقوه ورددوه
من أنهم قاموا إلى الوطن الذليل فحرروه
لو كان حقًّا ذاك ما جاروا عليه وكبلوه
و لما رموا بالحر في كهف العذاب ليقتلوه
و لما مشوا للحقِّ في وهج السِّلاح فأخرسوه
هذا الذي كتبوه مسمومُ المذاق
لم يبقَ مسمومًا سوى صوتُ النفاق
صوتُ الذين يقدِّسون الفرد من دون الإله
و يسبِّحون بحمدهِ و يقدِّمون له الصلاة
لا ترحم الجاني إذا ظفرَتْ به يوما يداك
فهو الذي جلب الشقاء لنا .. ولم يرحم أباك
كمْ كان يهوى أن يعيشَ لكي يُظلّ في حماك
فاطلب عدوّكَ.. لا يَفُتكَ.. تُرح فؤادًا قد رعاك
هذي مُناي و أمنياتُ أبيكَ فاجعلها مُناك
فإذا بطشت به فذاك هو الثمن
ثمنُ الجراحات المشوبة ِ باللبن
و هناك أدركَ يا صغيري ما وهبتُ له الحياة
و أقولُ هذا ابني .. و لم يرَ في طفولتهِ أباه

نصيحةٌ من القَلب

أسيرُ الماضي

بقلم: أبو مالك العُمَري

لقد بدأت الحياةُ منذُ زمن طويل، الأرضُ نفسُ الأرض، والسّماءُ نفس السماء، تمرُّ على الجميع، بسعادة وفرح على البعض، وبحزن و تعاسة على الآخر، وتتبدَّلُ الأحوالُ، و تتداول الأيّامُ بين الناس.واقعٌ منسي، وماضٍ يُعاش، ومستقبلٌ مجهولٌ لا يُدرى إلى أين المصير، ولكن دائما {الماضي يعاش}، لا تريد أن تنساه، لا ترضى بالتخلي عنه، ولا بتركه، تريد نفسكَ أسيراً به، لأنك تخشى الخروج، تخشى من المجهول، وتريد البقاء في المضمون، ولكن كلمة «بقاء» وكلمة «ماضي» لا تجتمعان فهما متعاكستان، وإن أصررتَ على جمعهما هنا يحصل الخلل، فتتعطل الحياة، لأن الواقع يتعطل، فالواقع هو الحياة وهو رأس المال، فتعيش بحسرة و ألم من ماضٍ تظن أنه كان سعيداً، وتترك واقعاً سيتحول فيما بعد إلى ماضٍ تعيس.فيا صاحب البصيرة، ويا أولي الألباب: استفيقوا من التحسُّر على ما فات، ولا تجعل عُمرك الطويل أسير فترة منه مررت بها فلم تقدّرها، ثم عرفت جمالها فتحسَّرتَ عليها.استفق وعُد لواقعك، واجعله أجمَل، واعلم أن السعادة بالقلب تُحصِّلُها بالإيمان، تحصِّلها بالأُنس بالأصحاب، تحصِّلها بالتماس الأعذار لمن تحب، بالتسامح، بالعطاء، بالقناعة، بحسن الأخلاق، باليقين.إن الحياة زائلةٌ، وإنَّ الموتَ قريب، وإنَّ السعادة تكون بالمصير بعد الموت.إنَّ السعادة هي رضا الله، هي العيش معه، والتقلّب وقت السَّحر، والبكاء بين يديه سُبحانه.

اعلم أخي أنك إن تابعت طريق التحسُّر فإنه سيستمرُّ معك حتى تنادي: يا حسرتا على ما فرَّطت في جنب الله، وهنالك حق لك أخي أن تتحسر وأن تبكي الدم مع الدموع.فاستفق، وكُن رجُلَ اليوم، وأسيرَ الآخرة التي فيها مستقبلك، لا رجُلَ الماضي وأسيرَه.

ش. حسن الدغيم يرثي القائد العسكري للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام أبا الوليد تقبّله الله

صبيحَ الوجه في ليلٍ عتيم
وبذل الرّوح زلفى للرَّحيم
تئنُّ عليك من وجع دمشقُ
وتنقُشكم حرستا في الرَّقيم
لأبي الوليدِ اليوم شِعري
مراثي مثلَ أنّات اليتيم
وتبكيكَ القوافي والرّوابي
كذا الأجنادُ في حُزنٍ أليم
وكنتَ البرقَ إذ يتلوهُ رعدٌ
ويصعقُ هامةَ الصَّنم الرّجيم
أذقتُم من كؤوسِ الموتِ قُما
وأثخنتُم بطاغيةٍ زنيم
وكنتَ السيفَ محّاقَ الخطايا
رحمَك الله من بطلٍ كريم

شعر الأستاذ: أبو محمود حماس

حيِّ العَزيمة

حيِّ العزيمةَ حيِّ عِزَّ رجالها
حيِّ الثباتَ على المبادئ قد بَدا
حيِّ العيونَ البارقاتِ على العِدى
الخاطفاتِ العِلجَ من سَاحِ الوَغَى
كالنَّسر يَبرُق عند لَمح فريسةٍ
يَنقَضُّ سَهماً نَحو غِيلانِ الثَّرَى
مِن جُندِ أجنادِ الشَّآم الأُسدِ من
إخوانهم من كلِّ تشكيلٍ مَضَى
يَشفونَ صَدرَ المؤمنينَ بِخَرقِهم
صَفَّ العَدوِّ، إذِ العدوُّ قدِ افتَرَى
في وَقعَةٍ شَرُفَت فَكَانَ أُوَارُهَا
لَهَباً يُضِيرُ الخائنينَ مِنَ الوَرَى
يُلهِبُ أرضاً قد بَغَى في سَاحِهَا
قَومٌ لِئَامُ الطَّبعِ شَرُّهُمُ سَرَى
هَذَا لَهِيبُ الغُوطَةِ الشَّمَّاءِ قد
غَطَّى بِألسِنَةٍ لِيُحرِقَ مَن بَغَى

في كلّ يومٍ مجْزَرَه ..... و المُوتُ يعْلُو مِنبَرَهْ
البَعضُ يَلقى حَتْفَهُ..... حتّى يَزورَ الكوثرَا
و البَعضُ يهرُبُ خارجاً ..... مُتَعِذّراً و مُبرّرا
و البَعضُ لا يهتمُّ في ..... أمر العبادِ الصّابره
و البَعضُ يحملُ سيفهُ..... حتّى تَعُودَ مُحَرّره
و المؤمنون تحدثوا..... لا شيء يُعجزُ من يرَى

..... شعر أبو مازن ١٦-٩-٢٠١٢ .....

شَعبٌ أبيٌّ لن يُهزم

يَشفونَ صَدرَ المؤمنينَ بِخَرقِهم
صَفَّ العَدوِّ، إذِ العدوُّ قدِ افتَرَى
في وَقعَةٍ شَرُفَت فَكَانَ أُوَارُهَا
لَهَباً يُضِيرُ الخائنينَ مِنَ الوَرَى
يُلهِبُ أرضاً قد بَغَى في سَاحِهَا
قَومٌ لِئَامُ الطَّبعِ شَرُّهُمُ سَرَى
هَذَا لَهِيبُ الغُوطَةِ الشَّمَّاءِ قد
غَطَّى بِألسِنَةٍ لِيُحرِقَ مَن بَغَى

..... د. عصام العطار .....

الدُّموعُ والآهاتُ، والشَّتائِمُ واللَّعنات، لا تَرفعُ عنّا شِدَّةً، ولا تُعمِّرُ لنا خَراباً، ولا تُحَقِّق لنا أملاً، ولا تَصنَعُ لنا مُستَقبلاً. أينَ القلوبُ والعقولُ والعزائِمُ الصّادقةُ والعملُ الجماعيُّ البَصيرُ الفعّال؛ فهذا هو سبيلُ النّجاةِ والنَّصرِ والمُستقبلُ الكريم.

كن مستمعًا بارعًا

بقلم: د. طارق الحبيب

لا تقتصرُ براعةُ الحديثِ على أسلوبِ الكلامِ وجودةِ محتواه، بل إنَّ حُسنَ الإصغاءِ يُعدُّ فنًّا من فنونِ الحوارِ، وكم تحدَّثَ أناسٌ وهم لا يريدون الذي يحاورُهم، بل يريدون الذي يُصغي إليهم كي يبوحوا بما في صدورهم.

وبراعةُ الاستماعِ تكون بـ: الأذنِ، وطَرْفِ العينِ، وحضورِ القلبِ، وإشراقةِ الوجهِ، وعدمِ الانشغالِ بتحضيرِ الرَّدِّ، متحفِّزاً متوثباً منتظراً تمامَ حديثِ صاحبِك.

وتذكرِ أنَّك لن تستطيعَ أن تفهمَ حقيقةَ مرادِ مُحاورِك ما لم تكنْ راغباً بجدِّيَّةٍ في الإنصاتِ إلى حديثِه، كما أنَّ معرفتَك بحديثِ المتكلِّمِ لا تغنيك عن الاستماعِ، وقد رَوَت كتبُ السِّيرةِ أنَّ شاباً قام فتكلم في مجلسِ عطاءِ بنِ أبي رباحٍ؛ فأنصتَ له كأنَّه يسمعُ حديثَه لأوَّلِ مرَّةٍ، فلمّا انتهى الشّابُّ وانصرفَ تعجَّبَ الحاضرون من عطاء، فقال: واللهِ إني لأعلمُ الذي قاله قبل أن يولد.

من لي بإنسانٍ إذا خاصمتُه ❖❖❖ وجَهِلت كان الحِلم رد جوابه
وتراه يُصغي للحديثِ بسمعِه ❖❖❖ وبقلبِه ولعلّه أدرى به..!

والإصغاءُ الجيِّدُ أبلغُ ما يكون أثرُه في المقابلةِ الأولى، وفي اللِّقاءاتِ العابرةِ؛ للأثرِ الطَّيِّبِ لمثلِ هذه اللِّقاءاتِ في النُّفوسِ؛ ولأنَّ الحوارَ فيها يكونُ عامًّا لا يستدعي مداخلةً في أكثرِ الأحيانِ، وفيها يتشكَّلُ انطباعُ كلِّ فردٍ عن الآخرِ، وكم أثنى النّاسُ على حسنِ حوارِ فلانٍ مع أنَّه يطيلُ الصَّمتَ!

قال بعضُ الحكماء: «صمتُك حتى تُستَنطَق، أجمل من نُطقك حتى تسكت»!

يقول «دايل كارنيجي»: إنَّ أشدَّ النّاسِ جفافاً في الطَّبعِ، وغلظةً في القولِ، لا يملكُ إلّا أن يلينَ، وأن يتأثَّرَ إزاءَ مستمعٍ صبورٍ، عطوفٍ، يلودُ بالصَّمتِ إذا أخذَ محدِّثَه الغضَب.

قال أحدُ حكماءِ العرب: «إذا جالستَ العلماءَ فأنصتْ لهم، وإذا جالستَ الجُهّالَ فأنصتْ لهم أيضاً؛ فإنَّ في إنصاتِك للعلماءِ زيادةً في العلمِ، وفي إنصاتِك للجُهّالِ زيادةً في الحِلمِ».

ونقل ابن عبد ربه في «العقد الفريد» عن بعض الحكماء قوله لابنه: «يا بنيّ، تعلّم حسنَ الاستماعِ كما تتعلَّمُ حسنَ الحديث، وليعلمِ النّاسُ أنَّك أحرصُ على أن تسمعَ منك على أن تقول».

ويخطئ بعضُ النّاسِ بالمبالغةِ في الإنصاتِ لدرجةِ عدمِ الكلامِ، مستشهدين بالحكمةِ الدّارجةِ «إذا كان الكلامُ من فضّةٍ فالسُّكوتُ من ذهبٍ».

فلهؤلاءِ أقول: لولا الكلامُ لما عرفنا هذه المقولةَ.

ولذا ما أدقَّ فهمَ الجاحظِ حين قال: «ليس الصَّمتُ كله أفضلَ من الكلامِ كلِّه، ولا الكلامُ كلُّه أفضلَ من السّكوتِ كلِّه، بل قد علمنا أنَّ عامّةَ الصَّمتِ أفضلُ من عامّةِ الكلامِ».

وليس الخجلُ من الحديثِ أمرًا محمودًا، فقد يكون ذلك السّاكتُ ممن تنقصُه مهارةُ الحديثِ، أو به علّةٌ نفسيّةٌ كالرُّهابِ الاجتماعي، أو اضطرابٍ في شخصيّتِه يجعلُه يتجنَّبُ الحديثَ مع الآخرين.

مُـــراهـــق!!

في زماننا الشَّبابُ من سنِّ ١٤ إلى سن ٢٠ يقال عنهم «مراهقون».

المراهقةُ: مصطلحٌ غربيٌّ حديث، هدفُه انتزاعُ الثِّقةِ من الشَّبابِ وإيجادُ العذرِ لطَيشِهم.

انظروا الى شبابَ تاريخنا الإسلاميّ المُشرق:

١- عبد الرَّحمن الناصر ٢١ سنة :

كان عصرُه هو العصرَ الذَّهبي في حكمِ الأندلس، وقد قضى فيها على الاضطراباتِ وقام بنهضةٍ علميَّةٍ منقطعةِ النَّظيرِ لتصبحَ أقوى الدُّولِ في عصره، حتى تودَّدَ إليه قادةُ أوروبا.

٢- محمد الفاتح ٢٢ سنة :

فتحَ القسطنطينيَّةَ، عاصمةَ الدَّولةِ البيزنطيةِ التي استعصت على كبارِ القادةِ حينَها.

٣- أسامة بن زيد ١٨ سنة :

قاد جيشَ المسلمين مع وجودِ كبارِ الصَّحابةِ رضي الله عنهم كـ أبي بكر وعمر لمواجهِ أعظمِ جيوشِ الأرضِ حينها.

٤- محمد القاسم ١٧ سنة :

فتح بلادَ السِّند، وكان من كبارِ القادةِ العسكريّين في عصره.

٥- سعد بن أبي وقاص ١٧ سنة :

أوَّلُ من رمى بسهمٍ في سبيلِ الله وكان من السّتّةِ أصحابِ الشورى، وكان الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم يشير إليه قائلاً (هذا خالي فليُرني كلُّ امرئٍ خالَه).

٦- الأرقم بن أبي الأرقم ١٦ سنة :

جعل بيتَه مقرًّا للرَّسولِ عليه الصلاة والسلام ١٣ سنة متتابعة.

٧- طلحة بن عبيد الله ١٦سنة :

أكرمُ العربِ في الإسلامِ، وفي غزوة أحد بايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على الموت، وحماه من الكفّارِ واتّقى عنه النُّبلَ بيده حتى شُلّت يده ووقاه بنفسِه.

٨- الزبير بن العوام ١٥ سنة :

أوَّلُ من سلَّ سيفَه لله في الإسلام وهو حواريّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

٩- عمرو بن كلثوم ١٥ سنة :

ساد قبيلةَ تَغلب، وقد قيل عنها «لولا نزول الإسلام لأكل بنو تغلب النّاس»

١٠- معاذ بن عمرو بن الجموح ١٣ سنة، ومعوّذ بن عفراء ١٤ سنة :

قتلا أبا جهل في غزوة بدر، وكان قائداً للمشركين حينها.

١١- زيد بن ثابت ١٣ سنة :

أصبح كاتبَ الوحي، وتعلم السِّريانيَّةَ واليهوديَّةَ في ١٧ ليلة، وأصبح ترجمان الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم، حفظ كتاب الله، وساهم في جمع القرآن.

١٢- عتاب بن أسيد ولاّه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وعمره ١٨ عامًا.

١٣- ١٤ - ١٥ ... مئات من شبابنا المجاهدين في بلاد الشّام لا تتجاوز أعمارهم العشرين هم قادة مجموعات في كتائبِ وألويةِ الجَّيشِ الحُر، وفي الصّفوفِ الأولى مع المُقتحمين.....

لا بُدَّ من حذفِ مصطلحِ «مراهق» وزرعِ الثِّقةِ والعزَّةِ في نفوسِ أبنائنا، والتَّذكُّرِ أنَّه متى ما بلغ الحلم فقد جرى عليه القلم، وسيُسأل عن أفعاله أمام الله.

لابدَّ من بناءِ الأجيالِ بقوَّةِ الإيمانِ حتى تنهضُ الأمَّة.

كلمات متقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
					■					2
		■					■			3
			■				■			4
	■						■			5
	■				■			■		6
■			■				■			7
					■				■	8
■			■		■					9
		■				■			■	10

عمودي

١- أول غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم

٢- ليالي «مبعثرة»- طعام(م)

٣- أحد الوالدين- متشابهان

٤- اهتز لموته عرشُ الرّحمن

٥- خَثُرَ اللَّبَن.

٦- مكتشف قانون الجاذبية (م)

٧- مزيج مُركَّز حلو المذاق من التَّمر أو العِنَب- بحر

٨- نصف رامي- مهرج

٩- قلم من قصب- مقلق

١٠- عصا البلياردو (م)

أفقي

١- مدينة على الساحل في مصر

٢- بَرَّاق- أول سورة الملك

٣- للتعريف- ما تُعطيه التجارب- للنداء (م)

٤- نصف بيان- للوادع (بالأجنبية)- إرهاق (م)

٥- نحن بالأجنبية- ونعمره

٦- حرف جزم- حشرة في الرّأس

٧- متشابهان- اسم مؤنث- للتمني (م)

٨- متشابهات- مكافآت

٩- المطر الخفيف- بيت الدجاج

١٠- نصف غالي- شقيق الأم - طعم الصبر

قصةٌ وعبرة

ويلٌ للمطففين

رجلٌ فقيرٌ تصنع زوجتُه الزُّبدة، وهو يبيعُها في المدينةِ لإحدى البقّالات، وكانت زوجتُه تصنعُ الزّبدة على شكلِ كُرةٍ ووزنُها كيلو، وهو يبيعُها لصاحبِ البقّالةِ ويشتري بثمنِها حاجيّاتِ البيت.

وفي أحد الأيّام شكَّ صاحبُ المحلِّ بالوزنِ، فقامَ بوزنِ كلِّ كُرةٍ من كُراتِ الزّبدة، فوجدها ٩٠٠ جرام، فغضبَ من الفقير، وعندما حضرَ في اليومِ التّالي قابله بغضبٍ وقال له:

لن أشتريَ منك؛ لأنّك تبيعُني الزُّبدةَ على أنّها كيلو، ولكنّها أقلُّ من الكيلو بمئةِ جرام!!

حزن الفقيرُ، ونَكسَ رأسه، وقال: نحنُ يا سيّدي لا نملِكُ ميزاناً، ولكنّي اشتريتُ منكَ كيلو سكَّر، وجعلتُه لي مِثقالاً كي أزن به الزُّبدة.

«تيقّنوا تَماماً أن مكيالَكُم يُكالُ لكم به»

انتفاضةُ أُمّــة

#فلسطين_الانتفاضة_الثالثة

وإن وهنَت عظامي أو رأيتَ الشيب مشتعلا

فقلبي شعلةٌ يا علجُ كالبركانِ ما وجلا

أحاربُ دون محرابي ولا أبغي به بـــــدلا

حدثَ في أوروبّا- معركة ملاذ كرد

ذات يوم اجتمعت أوروبا وبيزنطة بجيش عرمرم بلغ حجمه ٦٠٠ ألف مقاتل، ومعهم ألف منجنيق، منهم منجنيق يجره ٥٠٠ ثور لهدم الكعبة، وكان الجيش يضم البابا ومعه ٣٥ ألف بطريرك، وما لا يحصى عدده من القوّات والسلاح، وأعلنوا الحرب المقدَّسة ضد المسلمين، وتوجهوا لديار المسلمين من أجل إفنائهم وإبادتهم، كانت الخلافة العباسية في أسوأ أيامها من فقر وضعف و مهانة وتحكُّم الشيعة بديار الإسلام كلِّها تحت دويلات شتى، وكانت الخَلافة لا تضم سوى ٢٠٠٠ جندي يخرجون في موكب الخليفة الذي لا اسم له ولا صفة سوى الدُّعاء له في صلاة الجمعة.

فهل انتهى الأمر؟ بالطبع لا، كانت هناك إمارة صغيرة اسمها دولة السَّلاجقة، كانوا أتراكًا ويقفون كحرس حدود على مشارف الخلافة، يصدّون غارات البيزنطيّين تارة وينهزمون تارة، وكان قائد تلك الإمارة شابًّا صغير اسمه ألب أرسلان وبالعربية الأسد الشجاع.

كان هذا البطل عائدًا من خراسان من حرب بجيشٍ قوامه ١٧ ألف رجل، ما بين مصاب وفاقدٍ لسلاحه، وسمع بمجيء الجيش الصّليبي، فأسرع بالعودة، وحاول أن يقنع أرمانوس بالتنازل عن أراضٍ لإمبراطوريته تارة وبجزية يدفعها له تارة ويغريه تارة بغنائم، ولكن أرمانوس يرفض ويخبره أن مجيء تلك الجيوش وتكلفتها لا تتَّسع لها أموال المسلمين كلها، وأن إبادة المسلمين وهدم وحرق مقدساتهم في الحجاز هي الثَّمن الوحيد.

أسقط في يد البطل، وأرسل للخليفة يسأله العون فلم يجبه معلِّلا له سوء الحال وقلَّة الجند، وحاول ألب أن يستثير حماسة المسلمين ويرسل الرُّسل للأقطار كلِّها فلم يجبه سوى القليل.

ذهب ألب إلى شيخه العظيم يسأله المشورة في هذا المصاب الفاجع والفادح فحثَّه علي الجهادِ والكفاح لدين الله بما أوتي له من قوَّة، وهنا يخرج ألب لجيشه الصغير ويخبرهم، من أراد الجهاد فليبقَ، ومن أراد الانصراف فليقدِّم عذره لله وينصرف، ويذهب فيغتسل ويلبس كفنه ويدهن الحنوط، ويخرج لجيشه ويطلب منهم إن كان لأحد مظلمة فليتقدم ليقتص منه، فيجهش الجيش بالبكاء والنَّحيب ويذهبون فيغتسلون ويلبسون أكفناهم استعدادًا للقاء الله، وهنا يقف الشَّيخ العظيمُ وسط الجيش يقول لهم: «هذا يوم من أيام الله، لا مكان فيه للفخر أو الغرور، وليس لدين الله وحرمة دم المسلمين ومقدَّساتهم في كلِّ الدُّنيا سوى سواعدكم وإيمانكم».. ويلتفت الشَّيخُ إلى الأسد الشجاع ويقول له:

«اجعل المعركة يوم الجمعة؛ حتى يجتمع المسلمون لنا بالدُّعاء في الصلاة».

وبالفعل في مكان اسمه مناذكرد أو ملاذكرد جنوب شرق تركيا يقسِّم ألب قوّاته، ويعزل ويرص الرُّماة بين جبلين، ويتقدم بقوّاته ليستقبلَ طلائع الرّومان البيزنطيين، وقد تأخَّر الأوربيون كاحتياطي.

انقضَّ الرّومان بقوات بلغت ستين ألف مقاتل، فتقهقر ألب وانسحب إلى الممر، وخرج منه وانتشر خلفه وقسَّم قوّاته إلى فرقة تصدُّ المتقدمين، وفرقة تتقدم و تلتفُّ من جانب الجبل وتغلق الممرَّ من الأمام، وبهذا يغلق الممرَّ تمامًا ويحاصرهم في كمين من أحكم الكمائن في تاريخ الحروب.

دخلت القوّات البيزنطية، وانتظر حتى امتلأ بهم الممر، وأشار للرّماة فانهالت عليهم السِّهام كالمطر، وهنا يقول العميد الركن محمود شيت خطاب معلِّقًا علي تلك الحالة: «إنَّ الرُّماة كانوا فوق العادة، فقد أبادوا القوّات البيزنطيَّة في ظرف ساعتين لدرجة أن فرقتين حاولوا الصعود على جانبي الممر لإجلائهم، ولكنَّ السِّهام ثبَّتتهم واخترقت أجسادهم بالممر فغطَّته بجثتهم، ومن حاول الخروج من فتحتي الممرِّ كان السلاجقة في انتظارهم يذبحونهم أحياء».

علم الأوربيون بالمجزرة، فتقدمت قوات أرمينية وجورجية فاستقبلتهم فرقةُ المقدمة فأبادتهم، اشتدَّ الخلاف بين قاده الجيش الأوربي وتبادلوا الاتهامات وحدث الخلل ورجعوا لبلادهم وانسحبوا وتركوا بقية البيزنطيين، فانقض عليهم ألب بسرعة رهيبة فقضى عليهم ووقع إمبراطور بيزنطة في الأسر... وكان يومًا من أيّام الإسلام، هل كان أحد ليتخيَّلَ ما حدث؟

هل بالعقل يتصور أحد أن يصمد ٢١ ألف مقاتل أمام نصف مليون مقاتل بروحٍ نصرانيَّةٍ متشبِّعةٍ بالدَّم والحقد.

خنساءُ من ثورتنا

قوم يا حجي، احمل بارودة ابنك

قادةُ إحدى فصائل حلب قال لي: هذي الحادثةُ إن استشهدتُ أنا فلن تجدَ من يرويَها، لأنَّ كلَّ مَن كانَ في مجموعتِنا تلكَ المعركة استشهد، عن شهيدٍ من بيتٍ سِندة، هذا الرَّجلُ كان له أربعةُ إخوة شهداء، وهو آخرُهم، كُلُّهم جيشُ حر، وهو كذلك، أصرّوا عليه أصحابُه ألا يخرجَ إلى المعركةِ ورفضَ واستَشهد مُقتحماً، واحتاروا كيفَ يخبرونَ أهله، قال: وقفنا أمام بيتِ أهله خائفين، حتى تطوع أحدُنا، دقَّ الباب وصاح: يا أُمَّ فلان، جبنالك عريس.

الأمُّ زغردت، وقالت بالحرف: قوم يا حجي، احمل بارودة ابنك.

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

واعتصموا

رسالة إلى قيادات الثورة في سوريا

لشاعر الثورة: الأستاذ أنس الدغيم

هُنَّا ونامَ عنِ الدَّمِ الإخوانُ ... وبمَلكِنا لا بالعدوِّ نُهانُ
أوَما كفانا قهرُ أعوامٍ مضَت ... نارٌ وتشريدٌ، دمٌ ودُخانُ
أوما كفانا روحُنا الأولى التي ... ذهبَت، بها الرّاياتُ والألوانُ
في كُلِّ خيمةِ لاجئٍ وطنٌ ينا ... ديكم ويشكو جُرحَهُ الوُجدانُ
فإلى متى "عبسُ" تُجهِّزُ خَيلها ... تيهاً وتَصقُل سَيفها "ذُبيان"؟
ودمشقُ تاجُ أُميَّة يلهو بِها ... كَلبٌ ويَحكُمُ عرشَها الصِّبيانُ
يا قادةَ الثُّوّارِ إنَّ أمانةً ... قد خصّكم بجلالها الرَّحمنُ
ألّا يظلَّ لظالمٍ في أرضنا ... شبرٌ وألّا يَحكمَ الطُّغيانُ
أن لا نُسلِّم للغُزاةِ وأن يُرى ... في قلبِ كُلِّ مجاهدٍ طُوفانُ
أن نرفَعَ الإسلامَ فوق رؤوسنا ... سَقفاً ويحكُمَ أرضَنا القُرآنُ
لن نستقيلَ ولن نَقيلَ ونَنحني ... وبدينِنا يتربَّصُ الشَّيطانُ
قوموا ببسمِ اللهِ صَفّاً واحداً ... فبِصَفِّكم تتحطَّم الأوثانُ
لوذُوا بحبلِ الله واعتصموا به ... هو رُكنُنا إن هُدَّتِ الأركانُ
لا خيرَ في أرضٍ عَلَت أعلامُها ... ويجوسُ فيها الفُرسُ والرّومانُ